الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف- المسيلة.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم التاريخ.

الصحف اليقظانية ودورها في تفعيل القضية الجزائرية

وادي ميزاب نموذجا (1926-1929)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

إعداد الطالبة:

صابرة دحماني

اشراف الأستاذة:

يمينة بن رحال

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
يمينة بن رحال	أستاذ –أ–	مشرفا
خير الدين شترة	أستاذ التعليم العلي	رئيسا
أمال معوشي	أستاذ مساعد –ب–	مناقشا

السنة الجامعية 1436-1437 ه/ 2015-2016 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة.

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم التاريخ.

الشيخ أبو اليقظان ودوره في تفعيل القضية الجزائرية من خلال جريدة وادي ميزاب(1926-1929)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

إعداد الطالب:

– صابرة وحماني

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
يمينة بن رحال	أستاذ مساعد ـــــ أ ـــــ	مشرفا
خير الدين شترة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أمال معوشي	أستاذ مساعد ـــــ ب ـــــ	مناقشا

السنة الجامعية 1436-1437 ه/ 2015-2016 م

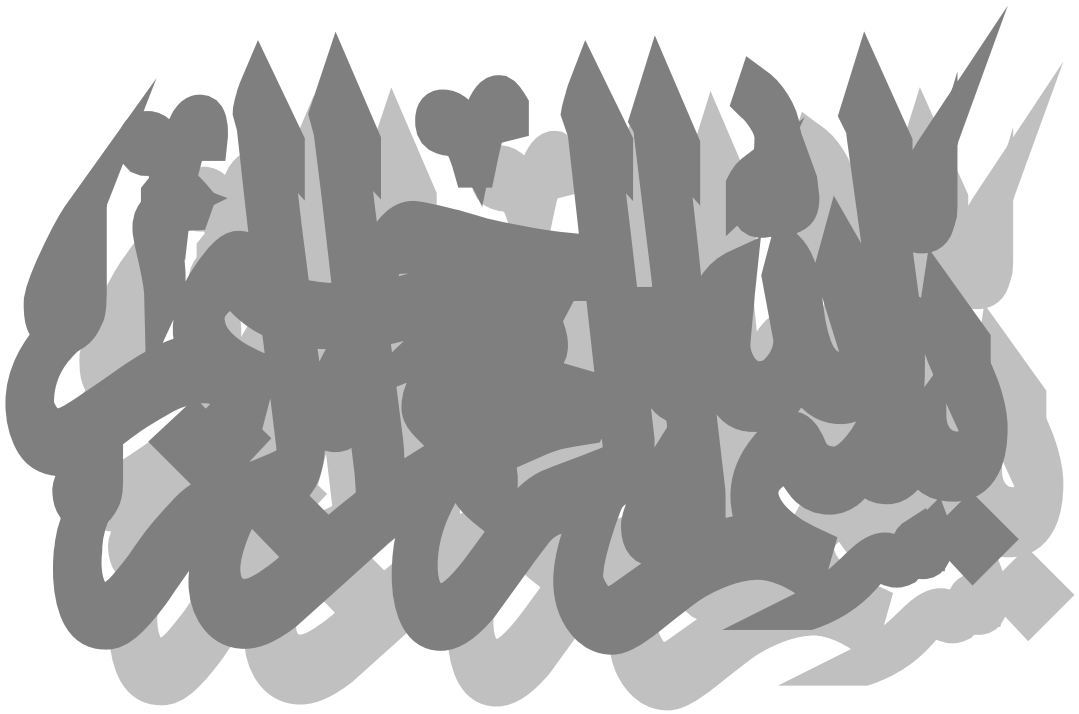

إهداء

إلى والدي الكريمين حفظهما الله ورعاهما، إلى جميع إخوتي وأخواتي، إلى كل من شجعني وأعانني في هذا البحث

أهدي ثمرة جهدي

شكر وعرفان

إنه لشرف لي أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذة الفاضلة

"بن رحال يمينة"

التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث، فلم تدخر الجهد والوقت

للمساعدة، ولم تبخل علي بنصائحها وتوجيهاتها

كما أتقدم بخالص الشكر الى كل من أعانني وأفادني.

الى كل هؤلاء أقدم خالص الشكر والعرفان

دحماني صابرة

قائمة المختصرات

المختصرات باللغة العربية	
ط	طبعة
ع	العدد
ج	الجزء
م	ميلادي
مج	مجلد
المختصرات باللغة الفرنسية	
أرشيف ما وراء البحار(Archives D'outre Mer (Aix en provence	(A.O.M)

مقدمـــة

مقدمة

إرتبطت الأوضاع المزرية في الجزائر إرتباطا وثيقا بالمستعمر الفرنسي الغاشم الذي لم يكتف بإغتصاب الأرض ونهب خيراتها، بل تعدى ذلك الى محاربة كل ما له علاقة بمقومات الأمة العربية الإسلامية، فقد انتشر الجهل والتبعية والاقصاء في أوساط الجزائريين، إضافة الى إزدياد نفوذ الطرق الصوفية بدعم من السلطة الاستعمارية التي قامت بدورها بتشويه الدين الاسلامي، وتغيير مقاصده، هذا كله أدى الى إنحراف المسلمين الجزائريين عن دينهم، وانتشرت بينهم البدع والخرافات وكذا آفات اجتماعية خطيرة أخذت بالتوسع والانتشار، فكان لا بد من انقاذ المجتمع الجزائري من الوضع الذي آل اليه، فتولى مهمة التصدي لهذا الوضع الاجتماعي مجموعة كبيرة من المصلحين والعلماء والمثقفين، الذين أخذوا على عاتقهم مهمة محاربة البدع والخرافات، والجمود الفكري، واهتموا بنشر العلم النافع والعودة بالمجتمع لدينه الصحيح ولغته وهويته.

فقد عرفت فترة العشرينات من القرن الماضي نشاطا ثقافيا متميزا لرجال العلم في مختلف ربوع الوطن، اين تضهر لنا شخصية الشيخ ابو اليقظان وهو شخصية دينية أخذ على عاتقه وبجهوده الخاصة مهمة إصلاح أحوال المجتمع ونشر التعاليم الاسلامية السمحة، فكانت وسيلته في ذلك هي الصحافة، حاملا همَّ هذه الأمة

فرغم كل التحديات والصعوبات التي إعترضت طريقه الصحفي إلا أنه أبى إلا أن يتم رسالته الاصلاحية داعما قضايا الوطن في مختلف ميادين الحياة، فكانت صحيفة وادي ميزاب أولى صحف الشيخ أبو اليقضان الذي أنشأها سنة 1926م.

و من دواعي إختياري لهذا الموضوع:

- محاولة إبراز نشاط ودور علماء الإصلاح في الجزائر وعلى رأسهم الشيخ أبو اليقظان في الجزائر من خلال وسيلة الصحافة، والتي تعد إحدى قنوات الاتصال في البلاد، حيث عبروا من خلالها عن مواقفهم في مختلف القضايا الوطنية.
- التعريف بشخصية أبي اليقظان الذي يعد أحد أركان النهضة الفكرية والاصلاحية في الجزائر، كونه ساهم بقلمه وفكره في الدفاع عن مقومات الأمة الإسلامية عموما والجزائر خصوصا، وإبراز مدى شجاعته التي جابه بها الاستعمار وأذنابه بالقلم واللسان لفترة زمنية طويلة.
- تزويد المكتبة بمولود علمي جديد يساهم في إبراز جزء من تاريخ الجزائر المعاصر، سيما المجال الصحفي الذي دخله أبو اليقظان من بابه الواسع.
- كثر الحديث والدراسات عن الجوانب السياسية والعسكرية لتاريخ الجزائر في حين قلت الدراسات الاكاديمية المخصصة للجوانب الثقافية من تاريخنا.

أما الاشكالية التي حاولنا الإجابة عليها في هذا البحث فجاءت كالاتي:

ما هي إسهامات الشيخ أبي اليقظان في الحركة الاصلاحية الجزائرية من خلال نشاطه الصحفي؟

وإندرجت تحتها مجموعة من التساؤلات وهي:

- من تكون شخصية ابي اليقظان؟ وكيف كانت تنشئته العلمية والاجتماعية؟
- كيف ساهمت مقالات الشيخ أبي اليقظان من خلال جريدة وادي ميزاب في تفعيل القضايا الوطنية؟
- ما موقف الإدارة الاستعمارية من نشاط الشيخ أبي اليقظان ومن جريدة وادي ميزاب؟

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

أما الفصل الأول تطرقت فيه الى التنشئة الاجتماعية والتعليمية لأبي اليقظـــان وكـــذا رحلاته وآثاره.

الفصل الثاني كان مخصصا لجريدة وادي ميزاب وذلك بالتعريف بها وكـــذا ظـــروف نشأتها والأقلام التي كتبت فيها، إضافة الصعوبات التي واجهتها وأخيـــرا موقـــف الإدارة الاستعمارية من نشاطها.

الفصل الثالث كان مخصصا للقضايا الوطنية التي عالجتها الجريدة في مختلف الميادين (سياسيا، اقتصاديا، واجتماعيا ودينيا).

أما الخاتمة فجاءت استنتاجات لمعظم ما تاطرقت إليه في هذا البحث .واعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي لوصف الاحداث التاريخية وكذلك على المنهج التحليلي المناسب لتحليل القضايا التي وردت في جريدة وادي ميزاب.

وساعدني في هذا الموضوع جملة من المصادر والمراجع، فكان الاعتماد الأكبر على مقالات صحيفة وادي ميزاب وهي على شكل ميكرو فيلم موجودة في المكتبـــة الوطنيـــة بالحامة.

وكتاب أعلام الاصلاح بأجزائه الثلاثة الاولى، لمحمد علي دبوز، وكتاب أبو اليقظـــان ابراهيم كما عرفته لاحمد محمد فرصوص، وكتاب تاريخ صحف ابي اليقظان لمؤلفه أبي اليقظان إبراهيم.

أما من المراجع فاعتمدت على كتاب أبو اليقظان وجهاد الكلمة، لمحمد ناصر، وكـــذا تاريخ الصحافة في الجزائر الجزء 6 لمؤلفه الزوبير سيف الاسلام، والصـــحف العربيـــة الجزائرية، لمحمد ناصر.

كما استعنت ببعض الدوريات مثل مجلة الثقافة وكذا مجلة الموافقات العدد 5، وككل باحث تواجهه العديد من العراقيل والصعوبات، فقد واجهتني خلال فترة البحث مجموعة من الصعوبا أذكر منها:

- تشعب المواضيع التي تناولتها جريدة وادي ميزاب، صعب علي من حصر عناصر الموضوع وتقسيمه إلى فصول.
- صعوبة قراءة المواضيع التي احتوتها الجريدة، كونها عبارة عن ميكروفيلم وليس جريدة ورقية، الامر الذي اخذ من وقتي الكثير.
- ضيق الوقت وكذا تحديد صفحات البحث بما لا يتجاوز الخمسين صفحة مقارنته بموضوع مهم جدا في التاريخ الجزائري.

فرغم هذه الصعوبات، فلقد حاولت تجاوزها بمعينة الله، وبذلت جهدا كبيرا في سبيل اخراج هذا البحث على صورته الأخيرة.

واتمنى ان اكون قد وفقت في الاحاطة بكل جوانب الموضوع وان يستفيد منه طلبة الدفعات المقبلة ان شاء الله.

الفصل الأول

الشيخ أبو اليقظان حياته وآثاره

أولا: المولد والنشأة

ثانيا: تعليمه ورحلاته

ثالثا: آثار الشيخ أبو اليقظان

أولا: المولد والنشأة

ولد حمدي بن إبراهيم عيسى يوم الاثنين 29 من شهر صفر سنة 1306 ه الموافق لـ 1888م[1]، بمدينة "القرارة" في الجنوب الجزائري[2]، إحدى بلدات ميزاب وهي دائرة من دوائر ولاية غرداية[3].

والده عيسى بن يحيى من عشيرة البلات، كان إماما وواعظا بمسجد القرارة، لمدة 14 سنة، أما أمه فهي عائشة بنت الحاج امحمد بن الحاج إبراهيم بوعروة من عشيرة أولاد حمو إبراهيم.

نشأ أبو اليقظان في أحضان عائلة دينية فقيرة، إنتقل والده إلى رحمة الله في شهر رجب سنة 1307ه، فنشأ محتذيا حذو أبيه، شديدا في الحق، ثابتا فيه، لم يمنعه يتمه ولا فقره من التدرج نحو المعالي[4]، حيث استظهر القرآن أمام الشيخ الحاج إبراهيم بن كاسي إمام المسجد عام 1905م[5].

ولأن العلم حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور وريـاض العقول ولذة الأرواح، فقد كان للعلم فضل في حياة الأفراد، ولهذا إتجه الطلبة إلى تحصيله والتنافس فيه، فرغم الظروف التي عانى منها أبو اليقظان في صغره إلا أنها كانت حافزا ليشق الطريق ويكسر العراقيل، فقد تربى الشيخ تربية عالية، فتعلم العديد من العلوم التي كانت رائجة في عصره، واحتل مكانة بارزة بين أقرانه من رجال العلم وعلماء الدين وحملة الشريعة الاسلامية سواء في بلدته أو في الجزائر[6]، وبهذا يكون الشيخ أبو اليقظان قد ترعرع في بيئة ميزابية محافظة، وأسرة كريمة فلاحية، تعتمد على العمل

---

(1) – أحمد محمد فرصوص: الشيخ أبو اليقظان ابراهيم كما عرفته، دار البعث، قسنطينة، 1991، ص 15.

(2) – عمر بن قينة: أعلام... وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 59.

(3) – بن رحال يمينة: الشيخ أبو اليقظان ابراهيم ابن الحاج عيسى وقضايا عصره 1888–1973م، دار الارشاد، الجزائر، 2013، ص 26.

(4) – فرصوص، المصدر نفسه، ص ص 15، 16.

(5) – يوسف بكير الحاج سعيد: تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 189.

(6) – موسة تريعة: قضايا الجزائر من خلال جريدة الامة للشيخ أبي اليقظان، رسالة ماجستير، اشراف الدكتور أحمد مريوش، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2011/2010، ص 8.

الشاق لكسب قوت العيش وهو يعاني الفقر واليُتم، حيث كانت طفولته صعبة، لكن هذا لم يمنعه من الإعتماد على الذات[1].

ثانيا: تعليمه ورحلاته

كان رحمه الله شغوفا بالقراءة والكتابة[2]، فبدأ مشواره العلمي بالكتّاب في مسقط رأسه القرارة، حيث حفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز التاسعة من عمره[3].

كما كان مولعا بالكتابة وتحسين الخط، يتدرب على كثبان الرمال يكتب كل ما بدى له من تصور الحروف، وكما جرت العادة أن الأولياء يصطحبون أبناءهم عند أول دخولهم دور التعليم، لكن الشيخ أبو اليقظان ذهب إليها بنفسه دون مرافقة ولي، حاملا لوحة على كتفه، قاصدا دار الشيخ عمر بن يحيى[4]، فصاح بصوت عالي "علموني يرحمكم الله"[5]، فاستبشر به الشيخ وأدخله الكتّاب، فأخذ عنه مبادئ التوحيد والفقه والأخلاق والنحو والصرف، وعندما سافر شيخه لآداء فريضة الحج، دعته أمه للعمل في الفلاحة أو للسفر للتجارة، خاصة بعد ان توفي أخوه الأكبر يحيى سنة 1901م فلب طلبها[6].

ونظرا للظروف العائلية والمادية التي كان يقاسيها، اضطر للسفر إلى مدينة باتنة للعمل في التجارة، ولكن نفسه التواقة للعلم والمتفانية في حب مصاحبة العلماء جعلته يعود إلى مجالس العلم والعلماء[7]، وما لبث أن رجع إلى القرارة لمزاولة تعليمه على يد الشيخ الحاج إبراهيم الابريكي، إلى أن أعاد الحاج عمر بن يحيى فتح معهده فالتحق

---

(1) – بن رحال، المرجع السابق، ص 29.

(2) – فرصوص، المصدر السابق، ص 16.

(3) – محمد موسى بابا عمي: "أبو اليقظان حياته ومصادر ترجمته من خلال معجم أعلام الاباضية"، مجلة المواقفات، ع 5، جوان 1996، ص 488.

(4) – عمر بن يحيى: كان من بين قادة النهضة الحديثة في القرارة، ومن العلماء المصلحين المجاهدين، وكان الشيخ الحاج عمر أشد ظهورا في ميدان الاصلاح وقيادة الكفاح لطول أمده فيه، ومن آثاره وبلائه، وكثرة تلاميذه العلماء الذين أنجبهم، كانت شخصيته كمعلم ممتازة مربيا ماهرا، يعرف كيف يبني الشخصية الاسلامية. (أنظر، محمد علي دبوز: أعلام الاصلاح في الجزائر 1921-1975، ج 3، ط 1، مطبعة البعث، قسنطينة، ص 282.)

(5) – فرصوص، المصدر نفسه، ص ص 16، 17.

(6) – بن رحال، المرجع نفسه، ص 31.

(7) – بابا عمي، المرجع السابق، ص 488.

به من جديد، وفي سنة 1907م انتقل بإذن شيخه[1] إلى مدينة "يسجن" حيث الإمام الشيخ أطفيش[2]، ليواصل تعلمه، بعد أن كلف بعض المحسنين سد ضروريات حاجيات والدته وإخوته[3].

حيث يعتبر قطب الأئمة الشيخ محمد يوسف أطفيش، المحور الأساسي للدراسة الثانوية فلازمه نحو الثلاثة سنوات آخذا عنه ما تيسر من العلم والمعرفة[4].

لم يكتف أبو اليقظان من الاستزادة بالعلم فروحه التواقة للتعلم، والرقي بهذه الذات الشغوفة لطلب المزيد، دفعت به إلى الهجرة نحو المشرق ليبلغ ما أراد من المعرفة.

1- رحلته إلى الحجاز:

ذهب الشيخ أبو اليقظان إلى البقاع المقدسة حاجا كغيره، وكان هدفه أيضا الاستزادة من مختلف فنون العلم بالأزهر الشريف، ولأن الحج هو الطريق الوحيد لتحقيق حلمه، وكان ذلك سنة 1909م، فبعد وصوله إلى مكة هو ورفاقه يوم 5 رمضان من نفس السنة، وبقائه هناك حتى أتم حجته، ثم قصد المدينة المنورة ومكث فيها 27 يوما، لكن ما لبث أن حاصرته الضائقة المالية[5].

فبعد أن مرت تلك الظروف الصعبة واقترض الشيخ أبو اليقظان المال ليستطيع العودة إلى الديار، ولم تنتهي تلك الظروف تلك الظروف من تلقي بعض دروس التفسير والفقه وأحوال الدين من مشايخ الحرم النبوي، قبل مغادرة الحجاز راجعا إلى وطنه فبعد عودته إلى "يسجن" أخذ ينهل من جديد العلم الذي كان يعطيه له قطب الأئمة محمد بن يوسف أطفيش[6].

---

(1) – بن رحال، المرجع السابق، ص 32.

(2) – الحاج محمد بن يوسف أطفيش: ولد في بني يزقن سنة 1236ه، ثم انتقل به والده مع أمه الى غرداية، فقضى فيها مدة طفولته الأولى، كان والده من المصلحين الذين حاربوا الفساد، ثم رجع بعد ذلك الى بني يزقن، وكان من علماء زمانه، أخذ العلم عن الشيخ أبي مهدي عيسى بن اسماعيل. (أنظر، محمد علي دبوز: حياته وآثاره، ج 1، عالم المعرفة، (د.م)، (د.ت)، ص 284.)

(3) – فرصوص، المصدر السابق، ص 21.

(4) – بن رحال، المرجع نفسه، ص 32.

(5) – فرصوص، المصدر نفسه، ص ص 27، 28.

(6) – نفسه، ص ص 28، 29.

2- رحلته إلى تونس

كانت تونس مقصد الجزائريين للدراسة في جامع الزيتونة في أواخر القرن 19م، حيث انتقل اليها أبو اليقظان لمداواة بصره أولا ومواصلة تعليمه سنة 1912م[1]، ولما وصل تونس الخضراء قبل الحرب العالمية الأولى ليواصل دراسته العليا، أوفد اليه المصلحون في الجزائر بعثات علمية، فلم يدخر الجهد لبنائها بالتربية الاسلامية والتعليم الصحيح والإدارة الحكيمة، فأنجح الله مسعاه في هذا الميدان العظيم، بشخصيته التربوية القوية فخرج على يديه صفوفا من جند الإصلاح الميامين، فكانت هجرته إلى تونس خيرا وبركة للدين والأمة[2].

وبعد هذا المشوار الطويل في التلقي والتعلم، عاد إلى القرارة، وسعى إلى عصرنة معهد شيخه الحاج بن يحيى نور القلب بعد وفاته[3].

إلا أن التجربة لم يكتب لها النجاح طويلا، حيث تم إغلاق المدرسة سنة 1916م، بسبب الظروف الصعبة التي كانت تعيشها البلاد من ظروف الحرب العالمية الأولى، الأمر الذي جعل أبو اليقظان يشد الرحال من جديد إلى تونس برفقة مجموعة من التلاميذ، وبقيت تتلاحق بعدهم البعثات، فدامت البعثة في سيرها إلى سنة 1926م.

ومما يجب الإشارة له أيضا دخول أبو اليقظان معترك النضال السياسي، حيث إنظم إلى المنظمة السرية الثعالبية سنة 1917، وبعد مدة زمنية أصبح عضوا بارزا في الحزب الحر الدستوري سنة 1920[4].

---

[1] – بن رحال، المرجع السابق، ص 35.

[2] – دبوز، المصدر السابق، ص 143.

[3] – بابا عمي، المرجع السابق، ص 489.

[4] – بن رحال، المرجع السابق، ص ص 38، 39.

ثالثا: آثار الشيخ أبي اليقظان.

1- الجرائد

لقد كان أبو اليقظان من صباه يتمتع بالحس الصحفي، فقد كان يميل لقراءة الجرائد والمجلات العربية، وكذا تتبع ما تنشره من معرفة وثقافة، إضافة إلى تتبع أبو اليقظان أخبار الوطن العربي والتطورات السريعة التي كان يمر بها العالم آنذاك، فكان يتابع الصحف التونسية وكذا المشرقية ويتابع مجريات الأحداث في الأوطان الإسلامية[1].

فكان الحس الصحفي عنده يتكون وينمو، إلى أن قام سنة 1913 بتحرير صحيفة كاملة بيده أسماها (قوت الأرواح)[2]، التي قدمها للزعيم الليبي الشيخ سليمان الباروني فشجعه على المضي في هذا السبيل قائلا: ((لقد أطاعك العلم في النظم والنثر))[3].

وكانت له أيضا مقالات في جريدة "الفارق"[4] لعمر بن قدور وجريدة "الإقدام"[5] للأمير خالد، و"النجاح"[6] لعبد الحفيظ بن الهاشمي، و"الصديق"[7] لمحمد بن بكير التاجر، و"المنتقد"[8] للشيخ ابن باديس.

---

[1] – محمد ناصر: ابو اليقظان وجهاد الكلمة، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 13.

[2] – قوت الأرواح: الصحيفة الأولى التي حررها أبو اليقظان وخطها بيده، سنة 1913. (أنظر، محمد ناصر، المرجع السابق، ص 14.)

[3] – ناصر، المرجع نفسه، ص 14.

[4] – الفاروق: (1915–1913)، تأسست في 18 فبراير 1913، وهي جريدة اسبوعية لعمر بن قدور. (أنظر، محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847–1939، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 36.)

[5] – الاقدام: (1923–1920) ظهرت في سبتمبر سنة 1920 بقيادة الأمير خالد ومديرها الحاج عمار. (محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية، ص 48)

[6] – الصديق: (1922–1920) 12 أوت 1920 على يد محمد بن بكير التاجر، وهي جريدة علمية أدبية سياسية اقتصادية. (أنظر، محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية، ص 45)

[7] – النجاح: (1956–1919) لعبد الحفيظ بن الهاشمي سنة 1919 وكان عبد الحميد بن باديس مساعدا في تأسيسها. (أنظر، محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية، ص 43)

[8] – المنتقد: صدرت جريدة المنتقد بقسنطينة 1925، ترأسها ابن باديس وأسند ادارتها للسيد بوشمال. (محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، ص ص 52، 54.)

دفعت العديد من الظروف أبو اليقظان إلى التفكير مليا في انشاء جريدة تعبر عن آلام وآمال الجزائريين بعامة وسكان "وادي ميزاب" بصفة خاصة، ومن الأسباب المباشرة التي دفعته إلى خوض هذا التحدي تتلخص فيما يلي:

أ- الصراع بين فكرة الإصلاح، وفكرة المحافظة في ميزاب، وكذا استغلال السلطات الاستعمارية المعارضين لفكرة الإصلاح كنقطة ضعف تسللت من خلالها إلى الصفوف فأصابتها بالفرقة والصدع[1].

ب- قانون التجنيد الإجباري، الذي ينص على تجنيد جميع الجزائريين الذين ولدوا بعد عام 1890م، وعدم السماح لأي شخص أن يحصل على أي إعفاء[2]، فقد جاء هذا القانون سنة 1912 ونال موافقة المجلس الوطني الفرنسي والذي فرضت فرنسا من خلاله على الأهلي أن يعمل في الجندية 3 سنوات مقابل أجر زهيد، هذا ما فجر مضاعفات فكرية ونفسية واضطربت إثره الجزائر كلها[3].

فأسس أبو اليقظان جريدته "وادي ميزاب" وقد عمرت نحو عامين ونصف ثم تم تعطيلها من طرف الإدارة الفرنسية، حيث صدرت سنة 1926[4]، ثم ميزاب، النور، النبراس، الأمة، المغرب، البستان[5].

ويبدو أن صحفه التي أصدرها في فترة العشرينيات والثلاثينيات هي مدار جهاده الإسلامي بالدرجة الأولى، فمن خلالها كان يبلغ أفكاره الإصلاحية إلى أنحاء القطر الجزائري، إذ تزامن عمله هذا مع تدهور أوضاع العالم الإسلامي في جميع الأصعدة،

---

(1) – ناصر، ابو اليقظان وجهاد الكلمة، ص 16.

(2) – عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية الى غاية 1962، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 214.

(3) – عبد الرشيد زروقة: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1940-1913م)، ط1، دار الشهاب، بيروت، 1999، ص 37.

(4) – عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1954-1925)، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 118.

(5) – الشيخ محمد خير الدين: مذكرات، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 298.

من غزو استعماري ، وتبشير مسيحي، ومحاولة طمس كل ماله علاقة بمقومات الشخصية الإسلامية[1].

❖ **جريدة وادي ميزاب:** (1926/10/01) أولى صحف أبي اليقظان، ظهرت في ظروف قاسية، فكان أبو اليقظان يقوم بطباعة جريدته بتونس، أما محرروها وجمهورها بالجزائر[2].

وأعلنت أن هدفها هو تأييد الحق والحرية والعدالة والمساواة بين كل سكان الجزائر، وبعث روح التضامن والاتحاد بين المسلمين، وإزالة أسباب الشقاق ومقاومة الرذائل ونشر الفضائل بإحياء العلوم والمعارف واللغة العربية والإسلام الصحيح للوصول في النهاية لرفع مستوى الأمة المادي والأدبي[3].

❖ **جريدة ميزاب:** (1930/01/25) أوقفت بعد عددها الأول[4]، بعد أن أوقفت جريدة "وادي ميزاب" من قبل الادارة الفرنسية، أصدر أبو اليقظان جريدة ثانية بعنوان "ميزاب" ونظرا للجرأة التي ميزت صاحبها ووطنيته، تصدت لها الادارة وقامت بخنقها في المهد، حيث حجزت العدد الأول وعطلتها عن الصدور[5].

❖ **جريدة المغرب:** 1930/05/29 إلى 1931/03/09، مجموع اعدادها وصل إلى 38 عددا[6]، عاشت هذه الجريدة 10 أشهر فقط، فبعد إصدار أبو اليقظان لعددها الأخير بعنوان "حرز مرجانة" وقع عليه الحجز[7]، كان عددها السادس قد طبع في المطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان من ماله الخاص في فيفري 1931م، ورغم عدم ذكر الجريدة لأهدافها أول الأمر إلا أنه سرعان ما ظهر خطها الاصلاحي

---

(1) – قاسم أحمد الشيخ بلحاج: "الشيخ أبو اليقظان ومعالم في جهاده الإسلامي"، مجلة الموافقات، ع 5، جوان 1996، ص 499.

(2) – محمد أحمد جهلان: قضايا الاصلاح الاجتماعي في مقالات جريدة الأمة لابي اليقظان (1938-1934)، نشر جمعية التراث ومؤسسة ابي اليقظان، غرداية، الجزائر، 2013، ص 62.

(3) – عبد القادر قوبع: الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب 1920-1954، دار طليطلة، المحمدية، الجزائر، 2013، ص 183.

(4) – جهلان، المرجع السابق، ص 63.

(5) – الزبير: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج 6، الشركة الوطنية للكتاب، 1988، ص 68.

(6) – جهلان، المرجع نفسه، ص 63.

(7) – الزبير، المرجع نفسه، ص 88.

اليقظاني، فاهتمت كثيرا بالجانب الاقتصادي، اضافة إلى مواضيع فكرية وأدبيـــة إلا أن هدفها الأساس ظل هو الاصلاح[1].

❖ **جريدة النور:** 1931/09/15م إلى 1933/05/03م مجموع أعدادها وصـــل إلى 78 عددا[2]، كانت تطبع بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبو اليقظان نفسه، لـــم تختلف جريدة النور عن جرائده السابقة في حجمها أو عدد صفحاتها أو اتجاهها، وهي ذات اتجاه إصلاحي، فكان الغرض من إنشائها، هو تنوير الأذهـــان وتثقيـــف العقـــول وتهذيب النفوس، فجاءت كاستمرار للمسيرة التي بـــدأتها قبلهـــا جرائـــده الســـابقة[3]، فناضلت النور نضال الأبطال حتى استشهدت في ميدان الشرف في 1933/05/03[4].

❖ **جريدة البستان:** 1933/05/27م إلى 1933/07/13[5]، هي جريدة انتقاديـــة فكاهية، ابتعد فيها أبو اليقظان على المقالات المطولة، والمواضيع الدســـمة الجريئـــة، اعتمد فيها على صحافة بسيطة الأسلوب والأفكار، وهي موجهـــة إلـــى الطبقـــة ذات المستوى الفكري المحدود[6]، تم توقيفها بعد 22 يوم فقط من صدورها[7].

❖ **النبراس:** (1933/07/21)، ولم يصدر منها سوى ستة أعداد فقـــط[8]، بعـــد توقف جريدة البستان عن الصدور بـــ 28 يوما فقط، أصدر الشيخ جريدته "النبـــراس"، لكنها لم تدم أكثر من شهرين، ثم توقفت عن الصدور في شـــهر أكتـــوبر مـــن نفـــس السنة[9].

❖ **جريدة الأمة:** 1933/9/8م إلى 1938/6/6، أصدرت 170 عددا، نشر أبـــو اليقظان في عددها الأول مقال بعنوان "التعاون الاجتماعي وآثاره في الأمم والجماعات"

---

(1) – قوبع، المرجع نفسه، ص 185.

(2) – جهلان، المرجع السابق، ص 63.

(3) – ناصر، ابو اليقظان وجهاد الكلمة، ص 224.

(4) – الزبير ، المرجع السابق، ص 90.

(5) – ناصر، المرجع السابق، ص 27.

(6) – سليمة كبير: الشيخ أبو اليقظان رجل الدعوة والإصلاح بوادي ميزاب، المكتبة الخضراء للطباعـــة والنشـــر والتوزيع، الشراقة، الجزائر، ص 29.

(7) – الزبير، المرجع نفسه، ص 99.

(8) – ناصر، المرجع نفسه، ص 27.

(9) – الزبير، المرجع نفسه، ص 107.

بدلا من المقال الافتتاحي كما تعودنا عليه في جرائده، كأنه يقول ضمنيا بـــأن جريـــدة "الأمة" انما هي امتداد "للنبراس".

قام هذه المرة أبو اليقظان بتوقيف جريدته بنفسه عاما كـــاملا نتيجـــة مضـــايقات السلطة الفرنسية إلى أن عاد مستكملا النضال، فأصدر العدد الثاني مـــن "الأمـــة" فـــي 1934/03/25 في ظروف حرجة فكانت تمس جميع جوانب الحياة الوطنيـــة، كانـــت اهتماماتها تصب على كل ما يهم الفرد العربي المسلم دينيا واجتماعيا وثقافيا وسياســـيا واقتصاديا[1].

❖ **جريدة الفرقان:** 1938/7/5م إلى 1938/8/2 ولم يصدر منها ســـوى ســـتة أعداد فقط بعد شهر ونصف من صدور قرار مصادرة جريدة الأمة، أصدر الشيخ أبـــو اليقظان جريدة الفرقان لتحل محل السابقة، تصدر بالعاصمة وتطبع بالمطبعة العربيـــة التابعة لأبي اليقظان، وأتت تسميته لهذه الجريدة من التمسك بالقرآن، وتقويـــة الجانـــب الروحي[2]، صدر آخر عدد منها في 2 أوت 1938م، صدر بآخر عدد منهـــا فـــي 2 اوت 1938.

إذا كان لقب شيخ الصحافة جدير بأحد أرباب الصحافة بـــالجزائر، فالشـــيخ أبـــو اليقظان يمتاز بهذا اللقب عن جدارة واستحقاق، فقد قطع سنوات من الكفاح الصـــحفي، يتحدى إدارة الإستعمار بالجزائر بصبر وثبات وعزم، لا يعرف التراجع، وذلك كله في فترة تعد من أصعب الفترات وأقساها في مراحل الكفاح القلمي بالجزائر.

فالقوانين الاستثنائية الجائرة سيف بيد الاستعمار مسلط علـــى الحريـــات، فمجـــرد ترديد كلمات، الوطن، المجد، القومية، الحرية، الأمة الجزائريـــة العربيـــة، الكرامـــة، العزة، فهذا يعد مساسا بأمن الدولة الـــداخلي والخـــارجي وتحريضـــا علـــى التمـــرد والعصيان، وكفيلا بأن يعجل بنهاية الصحيفة.

---

[1] – ناصر، المرجع السابق، ص ص 27، 259، 260.

[2] – ناصر، المرجع نفسه، ص ص 287، 294.

أما كلمة "إستقلال" في مقال أو خطاب فإنها كانت تعد من أكبر الجرائم التي يعاقب عليها القانون بالسجن سنتين عدى الغرامة، فالجرائد لا يسمح لها بالانتشار إلا إذا ترجمت حرفيا بمصالح الرقابة، وفحصت بآلة المكروسكوب[1].

2- مؤلفات الشيخ أبي اليقظان.

إمتاز الشيخ أبو اليقظان إلى جانب ثقافته الواسعة، بالصبر والمثابرة، وكذا كتابة كل ما يدور حوله، فشكلت بذلك كتبه تنوعا وثراء، فقد تناول مواضيع فقهية وسياسية، وكذا تراجم لحياة مشاهير علماء الإسلام، ورسائل تهتم بالعالم الإسلامي[2].

حيث ألف حوالي 60 عنوانا في مختلف الفنون، ولا يزال أغلبه مخطوطا[3]، فقد ركز الشيخ أبو اليقظان جهوده أكثر على التأليف خاصة بعد تعطيل جرائده من قبل الاستعمار الفرنسي، فكان التأليف بذلك عبارة عن وسيلة أخرى من وسائل تبليغ الإسلام الصحيح إلى الناس، وحث المتعلمين على تبليغه إلى العامة، وقد ترك لنا الشيخ أبو اليقظان تآليف قيمية القليل منها فقط طبع، والكثير لا يزال مخطوطا ومن الكتب نذكر: (سلم الاستقامة في ثلاثة أجزاء[4]، سليمان الباروني يتناول فيه أطوار حياة هذا المجاهد أحد قادة جهاد الشعب الليبي[5]، ملحق السير[6]، ديوان أبي اليقظان[1]، وكذا الاباضية في شمال افريقي: مخطوط في نحو جزئين[2]).

---

(1) – مفدي زكرياء: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق، أحمد حمدي، دار هومة، الجزائر، ص 165.

(2) – فرصوص، المصدر السابق، ص 34.

(3) – بابا عمي، المرجع السابق، ص 489.

(4) – يوسف حسين: "أسلوب الدعوة ووسائلها عند ابي اليقظان"، مجلة الموافقات، ع 5، جوان 1996، ص 427.

(5) – محمد الهادي الحسني: "الشيخ ابي اليقظان وكتابه (سليمان الباروني)"، مجلة الموافقات، ع 5، جوان 1996، ص 461.

(6) – ابراهيم بحاز: "الشيخ أبو اليقظان وكتابه (ملحق السير)"، مجلة الموافقات، ع 5، جوان 1996، ص 453.

بالإضافة إلى العديد من الرسائل التي تشمل مواضيع مختلف، ونذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر: (ارشاد الحائرين، الإسلام ونظام المساجد في وادي ميزاب، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر[3]).

وخلاصة القول أن الشيخ أبو اليقظان استخدم جميع الوسائل المتاحة لتحقيق أهدافه السامية وتحرير الناس من الجهل والزيغ الذي كان يحول بينهم وبين فهم دينهم الحنيف فهما صحيحا، فاستخدم التأليف لنشر أفكاره وتوعية الناس للرجوع لدينهم الحنيف ومحاربة الآفاق الاجتماعية والجهل.

فكانت أهدافه طيلة حياته، من خلال أعماله في التأليف أو مجهوده الصحافي تتلخص في ما يلي:

- الفوز بالجنة.
- النجاة من النار.
- نيل رضى الله تعالى.
- انقاذ المسلمين مما هم فيه[4].

فقد كان يؤمن بقوله تعالى: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال أنني من المسلمين﴾[5].

فتعدت نظرته نشر الدعوة من المذهبية أو من حدود وادي ميزاب، إلى نظرة ودعوة ذات بعد انساني[6].

3- المطبعة العربية

كان الشيخ أبو اليقظان يسعى لتغيير الفرد والمجتمع، لم يثنه في ذلك بطش السلطة الاستعمارية والتضييق عليه.

---

(1) – محمد زغينة: "على هامش الفكر النقدي لأبي اليقظان (1888-1937)"، مجلة الموافقات، ع 5، جوان 1996، ص 459.

(2) – فرصوص، المصدر نفسه، ص 35.

(3) – حسين، المرجع نفسه، ص 428.

(4) – فرصوص، المصدر السابق، ص 43.

(5) – سورة فصلت، الآية 33.

(6) – حسين، المرجع السابق، ص 432.

فقد كان واعيا بضرورة التغيير وأهدافه، واعتمد في ذلك على العديد من الوسائل وكانت المطبعة العربية إحدى وسائله، لإحداث الفرق ودعم أهدافه السامية لانقاذ المجتمع وإيصال رسالته، حيث يقول أبو اليقظان حول إنشاء المطبعة العربية: ((وأما إنشاء المطبعة العربية فهي كذلك غايتنا هي غاية الصحافة وهي غاية أدبية صرفة لا مادية وهي وسيلة وواسعة للنشر لا للصحافة فقط ولكن لها وللكتب أيضا وللوسائل حكم المقاصد)).

يجب الاشارة إلى أهمية الطباعة لنشر الأفكار والمساعدة على تبليغ الدعوة إلى الناس، فقد استطاع أبو اليقظان من انشاء المطبعة، دون أن يقع تحت طائلة الرقابة ومقصها[1].

فقد قام الشيخ أبو اليقظان بتأسيس المطبعة بمجهوداته الخاصة، فبعد أن كان يقوم بطبع جريدة "وادي ميزاب" بتونس وتعود لتوزع في الجزائر أسبوعا دون تعطل أو توقف، رأى ضرورة إنشاء مطبعة خاصة به، وكانت الانطلاقة سنة 1931، استقدم لها الآلات الحديثة، كما استعان بالطباعين المؤهلين، وكانت الآلات من النوع الذي تركب فيه الكلمات حرفا بحرف برصها في قوالب حسب الجمل المطلوبة، فقد كان ذلك يأخذ وقتا وجهدا ومالا[2].

فقد طبعت فيها الكتب والدوريات، فمن الكتب نذكر (كتاب الجزائر)، (المسلمون في جزيرة صقلية) وغيرها من مؤلفات الشيخ أحمد توفيق المدني وسليمان باشا الباروني، وديوان أبي اليقظان، وغيرها من الكتب الهامة، أما من الجرائد فقد طبعت فيها كل من (المغرب، البستان، النور، الأمة، الفرقان، النبراس)، وكذا نشريات حزب الشعب السياسية من أهمها (نشيد قراء الجزائر وكان مخطوطا بيد مفدي زكرياء)[3].

---

[1] – حسين، المرجع السابق، ص ص 425، 427،.

[2] – نفسه، ص 427.

[3] – محمد ناصر: "أبو اليقظان هكذا عرفته"، مجلة الموافقات، ع 5، جوان 1996، ص 290.

الفصل الثاني

جريدة وادي ميزاب (1926-1929)

أولا: التعريف بالجريدة

ثانيا: نشأة جريدة وادي ميزاب وأسسها.

ثالثا: أقلام جريدة وادي ميزاب والصعوبات التي واجهتها

رابعا: موقف الإدارة الاستعمارية من نشاطها.

أولا: التعريف بالجريدة

كان شكل الجريدة طوال المدة التي عاشتها (28 شهرا)، شكل الجرائد اليومية التي تصدر أيامنا هذه، وإخراجها كان عاديا، أما المواد التي نشرتها فكانت مقسمة على خمس أعمدة مع ابراز عنوان كل موضوع.

أما العنوان الرئيسي فكان يكتب بخط نسخي مزخرف، يتوسط الصفحة الأولى، وعلى اليمين وضع عنوان مقر الجريدة واسم المدير، أما على اليسار فقد وضعت قيمة الاشتراكات، في حين كُتب فوق العنوان الرئيسي تاريخ الاصدار والمكان والسنة وسعر النسخة ورقم العدد، أما تحت العنوان الرئيسي، نجد عبارة "جريدة أسبوعية تصدر كل يوم جمعة"[1]، كما كان للجريدة صفحة قد خصصت للإعلانات.

أما في ما يخص المواضيع التي تناولتها الجريدة، فنجدها قد عالجت مختلف المواضيع التي تمس المجتمع الجزائري، فقد حرصت على نشر التوعية في جميع الميادين الحيوية، اجتماعيا، اقتصاديا، سياسيا وثقافيا، أما اهتمامها الأكبر فكان منصبا في بناء الشخصية الوطنية وحماية مقومات المجتمع، وتكوين الأمة تكوينا صحيحا من حيث الأخلاق الفاضلة، والتفكير الصحيح، ففي المجال السياسي ناقشت الجريدة قضايا وطنية هامة، زعزعت الاستعمار، فكان أبرز مقال في هذا الصدد الذي نشر في العدد 17، حيث دعا الجزائريين إلى الاعتماد على أنفسهم دون الاعتماد على "الأم الحنون" لأن وعودها كاذبة، أما في المجال الاجتماعي، قاومت الجريدة العصبيات الطبقية، عرقية كانت أو مذهبية، ووضحت بأن مصيبة الأمة الكبرى هي التفرقة كما حاربت الآفات الاجتماعية، أما في الميدان الديني فقد عالجت بعض القضايا الفقهية المتعلقة بذبائح أوربا[2].

يبدو أن تركيز الجريدة كان على الجانب الاجتماعي، الذي كان يعاني وضعا مزريا، بسبب الآفات الاجتماعية المنتشرة، وتشجيع السلطات الاستعمارية لها، فقد كان الشيخ أبو اليقظان متيقنا بضرورة معالجة ودعم هذا الجانب، ونشر الأفكار الاصلاحية، لتغيير الفرد وإصلاح عقيدته التي شوهتها معالم الحضارة الأوربية باسم التمدن.

---

[1] – الزبير، المرجع السابق، ص ص 10، 11.

[2] – ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 67، 69.

ثانيا: نشأة جريدة وادي ميزاب وأسسها.

1- نشأة جريدة وادي ميزاب (1929-1926).

صدر العدد الأول من جريدة "وادي ميزاب" في الجزائر العاصمة في أول أكتوبر 1926م، وجاء في افتتاحية عددها الأول ما يلي: ((جريدة وطنية إسلامية، باسم وادي ميزاب، تصدر مرة في كل جمعة بعاصمة الجزائر، وهي وإن كانت كلسان حال الأمة الميزابية إلا أنها قبل كل شيء لسان حال الفكر الإسلامي عموما، والجزائر خصوصا))[1].

ومن الصعوبات التي واجهتها، ذلك الواقع المؤلم الذي كانت تعيشه الصحافة الوطنية في الجزائر، إضافة إلى إنعدام الطباعة العربية، مما دفع بأبي اليقظان لتحمل المشاق لطبع جريدته بتونس، مع أن جمهورها ومحرروها بالجزائر، على أن تصدر في وقتها المحدد بدون تخلف مدة عامين أصدرت خلالها (119) عددا[2].

إضافة إلى النهج الذي كانت تسير عليه الجريدة، والذي ميزها عن باقي الصحف العربية الجزائرية الأخرى، فقد كانت تتميز بحرارة لهجتها في مخاطبة السلطة الاستعمارية، وكذا صراحتها المباشرة في معالجة الأمور ومواقفها الثابتة في مقاومة الظلم، ومحاربة الإنحراف، مما جعلها تواجه العديد من الجبهات.

فكانت تواجه بذلك الاستعمار بمختلف أشكاله، متمثلا في السلطة الحاكمة والمعمرين وكذا العسكريين، أو ما يعرف بالآباء البيض والمبشرين، ضف إلى ذلك المتفرنجين من دعاة الإندماج والتجنيس[3].

---

(1) – ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 65.

(2) – ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 179.

(3) – نفسه، ص 180.

2- أسس جريدة وادي ميزاب.

لقد وضع أبو اليقظان البرنامج العام للجريدة موضحا بذلك حقيقتها وشعارها، مبادئها وكذا أساسياتها العامة.

حقيقتها": فهي جريدة وطنية إسلامية تصدر مرة واحدة في كل اسبوع من يوم الجمعة شعارها "الحق والصدق والإخلاص"،

مبادئها: هو نصرة الدين والوطن ونشر الأخلاق الفاضلة والحث على الاتحاد والعلم.

سياستها العامة: الدفاع عن الجزائريين المسلمين عموما، بما لا يستهدف مصالح الميزابيين للخطر وبث روح الاتحاد والتعارف بين المسلمين، وبذل النصيحة لهم لإعزاز الإسلام والرجوع إلى الكتاب والسنة[1].

غايتها: نفع عموم المسلمين الجزائريين وإنارة السبل أمامهم نحو الحياة الحرة، وافادة قرائها بكل ما يهمهم من شؤون العالم عموما والعرب والإسلام خصوصا، حيث يقول أبو اليقظان في خصوص هذا البرنامج: ((بعد أن حررنا هذا البرنامج وبعد أن رسمنا خطة العمل لتنفيذه بارحت تونس لأجل تلك المهمة...وحين وصلت الجزائر جمعت اخواني هناك فأخبرتهم بالمهمة فأنجزوا الوعد لمساعدة المشروع بالمال...وما كان أول أكتوبر من سنة 1354ه/1926م حتى كانت جاهزة تجوب الربوات شمالا...وتنعش واحات الصحراء جنوبا، فاهتزت الأمة الجزائرية جمعاء، جنوبا وشمالا ببروزها...واحتار الاستعمار من سياستها الغامضة...))[2].

---

[1] – أبي اليقظان ابراهيم: تاريخ صحف أبي اليقظان، تقديم وتعليق، محمد صالح ناصر، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 25.

[2] – نفسه، ص 26.

ثالثا: أقلام جريدة وادي ميزاب والصعوبات التي واجهتها

لقد كانت مواضيع الجريدة متنوعة وذلك يعود إلى تنوع كتابها، فبالنسبة لكتابها أي الذين يشاركون في تحرير مقالاتها فإنهم كانوا يوقعون مقالاتهم وأشعارهم تارة بأسمائهم المعروفة خاصة كعبد الرحمان، رشدي، عبد الله وعدون، قاسم بن الحاج عيسى، الكاملي وأبي اليقظان[1].

ونتيجة للمضايقات التي تلقاها الجريدة يضطر كتابها لأن يوقعوا مقالاتهم تحت أسماء مستعارة مثل: أياس، ناطق، مسترشد، الفرقد، والغالب على الضن أن معظم هذه الرموز كانت للأستاذ أبي اليقظان[2].

كما أن هناك مقالات بدون امضاء وهي على الأغلب تعود إلى الشيخ أبي اليقظان، وهذا نتيجة السياسة الفرنسية التي تقوم بها للتضييق على حرية الصحافة اليقظانية والتي ترى بأنها تهدد أمنها وسلامتها.

هذا اضافة إلى العديد من الأسماء كسليمان الباروني الذي نشر في جريدة وادي ميزاب العديد من المقالات منها: (كلمة عن الخلافة والآثار النبوية، استسقاء أمام عمان، وادي ميزاب...الخ).

أما في ما يخص الصعوبات التي اعترضت طريق هذه الجريدة فنجدها تعددت وتنوعت فقد ذهب أبو اليقظان لذكرها في كتاب تاريخ صحف أبي اليقظان حيث يقول: ((أحاطت بنا حول إنشاء جريدتنا وادي ميزاب وإدارتها مصاعب كثيرة وكبيرة نذكر منها المصاعب الرئيسية)).

1- الاستعمار وصفه بسلسلة جبال الأطلس الشاهقة والتي تفصل بيننا وبين رغباتنا، وهو الذي يضع القوانين لمحاربة الصحافة العربية في الجزائر، وذالك بقوة الجند والمال[3]، حيث خضعت الجريدة وأصحابها للمراقبة من قبل السلطات الاستعمارية، فقد بعث محافظ شؤون الأهالي في رسالة إلى مدير الأمن العام للعاصمة تقريرا عن

---

(1) – الزبير، المرجع السابق، ص 77.

(2) – نفسه، ص 78.

(3) – أبي اليقظان، المصدر السابق، ص 28.

الجريدة "وادي ميزاب" وصاحبها أبو اليقظان، يرصد فيها تحركاته، ويصف له الجريدة وأنها معادية في سياستها للسلطات الفرنسية[1].

2- ومن الصعوبات أيضا، جهل أبو اليقظان باللغة الفرنسية حيث يصفها بأنه لا حركة ولا سكون في هذه البلاد إلا بها.

3- الأمية والجهل اللذان انتشرا في أوساط المجتمع الجزائري.

4- انعدام الطباعة العربية بالجزائر أول الأمر، حيث كانت جريدة "وادي ميزاب" تطبع في تونس، حيث يقول أبو اليقظان في ذلك: ((عندما كنا نطبع "وادي ميزاب" في تونس زارنا سمو عباس حلمي خديوي مصر سابقا، في سياحته إلى عاصمة الجزائر...فسألني عن الجريدة وطبعها وكيف تطبع؟ فقلت إن ادارتها هنا في الجزائر، ولكن طبعها في تونس، فتعجب وقال ما شاء الله))[2].

فرغم كل هذه الصعوبات والعقبات التي واجهت أبو اليقظان، لكنها لم تثنه عن المضي قدما حول هدفه وهو نصرة الدين والوطن ونشر الأخلاق الحميدة، فلم يوفر جهدا ولا مالا ولا أي شيء إلا ووظفه لخدمة غاياته السامية وأهدافه النبيلة، وهذا ما ظهر للعيان من خلال جريدته التي أرقت المستعمر فكانت حريصة كل الحرص للنهوض بالمجتمع الجزائري.

رابعا: موقف الإدارة الفرنسية من نشاطها.

إن الصحافة كما يقول "شوقي" آية الزمن الذي عاصره، فإذا كانت هذه الصحافة تعيش بقلم نزيه، تحت نير مستعمر لا يعرف إلا الغدر والخيانة، وتصدع بقول حق في وجه ظالم، شريعته قطع الألسنة، وكم الأفواه، وتطالب بلسان عربي مبين، حكما جائرا يرى في الحرف العربي أبشع مظاهر الارهاب الذي يهدد بقاءه ويزعزع كيانه[3].

فبعد هذا النضال الطويل أقلقت الجريدة الاستعمار الفرنسي، فأصدر قرارا يقضي بتوقيفها عن الصدور، ونشر هذا القرار بالجريدة الرسمية بالعبارات التالية:

---

[1] – تقرير من محافظ شؤون الأهالي الى مدير الأمن العام حول مراقبة نشاط أبي اليقظان وجريدته وادي ميزاب (16-1926/09)، أرشيف ما وراء البحار (A.O.M). للمزيد أنظر الملحق رقم 4.

[2] – أبي اليقظان ، المصدر السابق، ص ص 28-30.

[3] – صالح خرفي، "أبو اليقظان في الخالدين"، مجلة الثقافة، ع 14، 1973، ص 10.

((قرار يمنع الجريدة العربية اللسان وادي ميزاب في الجزائر بقرار صدر في 18 يناير 1929، فإن التداول والعرض للبيع والتوزيع للجريدة العربية...كلها أمور ممنوعة في الجزائر.))[1].

حيث يشرح أبو اليقظان الأسباب وراء تعطيلها في مقال بعنوان "كيف وقع تعطيل جريدة وادي ميزاب" حيث يقول" ((منذ بروز جريدتنا وادي ميزاب إلى عالم الصحافة في أكتوبر 1926، والوشاة يهرولون لتشويهها ومناوشتها والتحريش عليها بنحت النقائض...عسى أن يسقطوها ويريحوا أنفسهم المريضة...))[2].

ويبدوا أن الجريدة حملت في خطتها بذور فنائها، حيث عاداها محافظو ميزاب، حتى الأغنياء الذين هاجمتهم لتخلفهم عن دعم العمل الاصلاحي، فعملوا على وضع عريضة ضمت (400) توقيع ضد الجريدة، وساعدهم تحالفهم مع المنصرين والعسكريين في إصدار قرار توقيفها في 18 جانفي 1929[3].

---

[1] – الزبير، المرجع السابق، ص ص 78، 79.

[2] – أبي اليقظان، المصدر السابق، ص 40.

[3] – قوبع، المرجع السابق، ص 184.

الفصل الثالث

القضايا الوطنية من خلال جريدة وادي ميزاب

أولا: القضايا السياسية من خلال جريدة وادي ميزاب

ثانيا: موقف الجريدة من القضايا الاجتماعية والاقتصادية للجزائر

ثالثا: مظاهر الاصلاح التربوي والديني من خلال جريدة وادي ميزاب

أولا: القضايا السياسية من خلال جريدة وادي ميزاب

1-الدعوة إلى الوحدة ونبذ التفرقة:

أدرك أبو اليقظان بأن التماسك الاجتماعي بين أفراد الوطن الواحد، والتعاطف القوي بين طبقاته هو الطاقة القوية التي تدفع بالأمة إلى الأمام، فتتغلب على التناقظات وتسد الثغرة التي لطالما تسلل الاستعمار منها إلى الصفوف فأصابها الضعف والوهن[1].

وهذا ماذهب اليه في مقاله بعنوان "نحن وأنتم"، حيث ذكر فيه تاريخ الأمة العربية عندما جعلت العصبية شعارا وحكما لها، فكانت الحمية على الرحم والقريب والعشيرة، هو الرائج في ذلك العهد بغض النظر على من هو الظالم ومن هو المظلوم، فلأنه من نفس العشيرة يجب نصره ولو كان على ظلالة، ويعاقب المظلوم ولو كان على حق، فقط لأنه من عشيرة مخالفة له، وبعد مجيء الإسلام ودخول الناس فيه، قضى على هذه النزعة الجاهلية فكان الأفضل هو الاتقى وإن كان حبشيا، والأبعد منه والمحقر ولو كان هاشميا، وأصبح العدل هو الحكم، فعاشت البشرية في هذا العصر انبساط وجربت روعة الإسلام على القلوب.

ولما أخذت هيبته تزول ومكانته تضعف رجع الناس لما كانوا فيه من التناحر وعادات العصبية لتسلك مسلكها فيهم، ومقابل ذلك استفاق الغرب واقتبسوا من الإسلام وحدته وعزته وقضوا على كلمة (نحن وأنتم) وجعلوها سلاحا لبلادنا العربية[2].

ويضيف ليوضح سبب تحول القوة إلى ضعف والعزة إلى ذل ومن الكثرة إلى القلة فيقول: ((... كفى كفى من قولكم هذا مالكي، هذا حنفي، هذا اباضي، وهذا تيجاني، هذا قادري، هذا عربي، هذا قبائل، هذا ميزابي... فقد فتح هذا بين صفوفنا المتراصة للغير ثغرات واسعة...))، كما قدم أبو اليقظان الحل لتحقيق الوحدة الوطنية فيقول: ((أوليس من العدل والإنصاف أن ينحاز أهل الخير والصلاح من الجانبين إلى جهة فيكونوا كتلّة واحدة ضد أهل الشر والفساد من الجانبين...))[3]، واستند في كلامه هذا إلى قوله

---

(1) – ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ص 62.

(2) – أبو اليقظان: "نحن وأنتم"، وادي ميزاب، ع 26، 1927/04/01.

(3) – أبو اليقظان: "نحن وأنتم"، وادي ميزاب، ع 26، 1927/04/01.

تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا﴾[1].

2- ملامح الوطنية الحقة والاعتماد على النفس من خلال جريدة وادي ميزاب:

إن كلمة وطنية ليست مجرد كلمة تقال، إنما هي سلوك بشري تجاه الأرض التي يعيش فيها الانسان، وينتمي اليها، حيث يختلف معنى هذه الكلمة من شخص إلى آخر، فيضن شخص أن الوطنية هي عبارات وكلام نردده للوطن، وير آخر بأن الوطنية سلوك معين تجاه الوطن، وحول هذا المعنى وذاك سيعرض لنا أبو اليقظان مقال بعنوان "الوطنية الحقة"، وفي هذا الصدد يقول بأن جميع الشعوب تتغنى بكلمة الوطنية على اختلاف أجناسهم وأديانهم ويتمجدون بذكرها وإن كانوا يعملون على نقيضها.

كما وضح المعنى الخاطئ لهذه الكلمة وكذا التصرفات التي لا تمت بصلة لهذا المعنى حيث يقول: ((...يشيدون المراقص، فيقولون لعمارة الوطن، يفتحون المقامر فيزعمون أنه لإعلاء شأن الوطن ... كأنما الوطن فندق متداعي الجدران، والوطنية فؤوس ومعاول تقتنى لهدمه واكتساحه، ليست هذه يا قوم من الوطنية في شيء...)).

ويضيف قائلا: ((... ليست الوطنية الجهل بتاريخ البلاد، ومجد البلاد.. ليست الوطنية التفاخر بتاريخ الغير ومجده... ليست الوطنية في تغيير القوام وتحسين الهندام.))، فالوطنية الحقيقية في نظر ابو اليقظان أن يسعى الانسان قدر جهده لجلب الخير العميم لوطنه ودفع الضر عنه، وتقديم التضحية له في سبيل نصره وغناه[2].

كما وضح أبو اليقظان كيفية الاعتماد على النفس وعدد فوائدها، وأوضح الفرق بين التوكل والتواكل، وضرب لنا امثلة عن الاعتماد على النفس حيث يقول: ((...نعم استفاد أبناء الثورة الأحرار فخلصوا فرنسا من الحكم الفردي، لما اعتمدوا على أنفسهم، واستفاد اصحاب واشنطن فخلصوا امريكا من الحكم الانجليزي لما اعتمدوا على أنفسهم..)).

وبالمقابل أعطى أمثلة عن دول وأمة ضيعت الاعتماد على النفس فيقول: ((..وهل أفاد القضية المصرية اعتماد المصريين فيما سلف على فرنسا قدر ما أفادها اعتمادهم

---

[1] –سورة آل عمران، الآية 103.

[2] – أبو اليقظان: "الوطنية الحقة"، وادي ميزاب، ع 52، 1927/10/07.

على أنفسهم؟ وإذا جد اعتماد الغرب على الحلفاء في خدمة قضيتهم؟... وماذا جنى التونسيون من اعتمادهم في خدمة قضيتهم على كتلة الشمال؟.))[1].

3- محاربة سياسة التجنيس

قانون التجنيس من القوانين التي استعملتها فرنسا للضغط على الجزائريين، ومحاربة مقدساتهم وطمس هويتهم، فاشترطت عليهم للحصول على الجنسية الفرنسية للتمتع بالحقوق نفسها مع الفرنسيين، وأن يتخلوا عن أحوالهم الشخصية، وأن يتنازلوا عن أحكام الشريعة الإسلامية، التي تتعارض مع القوانين الفرنسية.

يعد التجنيس من اخطر المخططات الاستعمارية ضد المسلمين الجزائريين، الرامي لتجنيس من يرغب من الأهالي بالجنسية الفرنسية وذلك مقابل حصولهم على حقوقهم السياسية، ويبدوا ان العديد من الجزائريين وقعوا ضحية هذا الخطر، فقد راح بعض النواب من الأهالي يباركون هذا المشروع طمعا في الحصول على الحقوق السياسية، وأمام هذا كله رفع أبو اليقظان قلمه منددا بهذا المشروع، وفضح نواياه التي ترمي لهدم الأصالة الشخصية[2].

حيث عرفه أبو اليقظان بقوله: ((...التجنيس الذي عرفوه هو الانسلاخ عن الجنسية الاسلامية والدخول في الجنسية الفرنسية، بمعنى الاعتراف بفساد الشريعة الاسلامية وعدم الالتزام بأحكامها والاعتراف بصلاحية التشريع الفرنسي الوضعي..))، أما عن حكم التجنيس فيقول: ((حكم التجنيس بالمعنى الذي ذكرناه هو ردة، اي الرجوع عن الإسلام إلى كفر الشرك، وذلك لقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾[3])).

ويبدوا أن أبو اليقظان دعم مقاله هذا بالشواهد الدينية من الآيات والأحاديث وآراء العلماء كقطب الأئمة، هذا كله لتبيان حرمة التجنيس، وبيان خطورتها على دين المسلم

---

(1) – أبو اليقظان: "الاعتماد على النفس"، وادي ميزاب، ع 17، 1927/01/21.

(2) –ناصر، ابو اليقظان وجهاد الكلمة، ص 104.

(3) – سورةالمائدة، الآية 51.

وأنها ردة عن الدين، وخروج عن الملة حيث يقول: ((...وأي ردة أكبر من الانسلاخ عن الجنسية الاسلامية والرجوع عن شريعة الإسلام إلى اعتناق الجنسية الفرنسية))[1].

أما الأمر الذي دفع بأبي اليقظان إلى الخوض في هذا الموضوع، الأول يمكن كثير من العلماء من ابداء رأيهم الشرعي، والثاني التطور الخطير الذي آلت اليه هذه القضية، إذ لم تعد قضية سياسية فحسب، بل حتى يبقى الجميع تحت أسر استعبادهم إلى الأبد ويعد هذا المقال من الأسباب التي بها عطلت جريدة وادي ميزاب[2].

وبهذا فإن أبو اليقظان فضح مخطط السلطة الفرنسية ودوافعها الحقيقية وراء اطلاق هذا المشروع الرامي لسلخ المسلمين عن دينهم وتجريدهم من التعاليم الإسلامية، فقد تعدت هذه القضية البعد السياسي إلى البعد الديني والعقائدي، وهذا ما جعل أبو اليقظان يتصدى له.

4-مسألة الانتخابات الأهلية:

إن موضوع الانتخابات هي من الحقوق التي منحتها فرنسا للأمة الجزائرية بعد الحرب وهو جزء يسير يقول أبو اليقظان من جملة الحقوق الأخرى، كحرية التعليم الصحيح وإحياء اللغة العربية التي كادت تنقرض من البلاد، وحرية النشر وحرية الاجتماع، وكذا رفع القوانين الاستثنائية ومساواتهم في سائر الحقوق، كما يرى بضرورة اعطاء الحرية الكاملة لاختيار الأمة ممثليها ممن تشاء من أبنائها الأكفاء ورفض من لا ينفع.

ويضيف أبو اليقظان في مقاله "الانتخابات الأهلية" المسؤولية الموجهة للحكومة وكذا الأمة حول هذا الموضوع، حيث يقول ((أما واجب الحكومة فالحياد التام وإمساك أيدي الأعوان عن تشويش حركة الانتخاب وعن تحويل مجراها الأصلي على عكس ارادة الأمة)).

أما في ما يخص واجب الأمة حول الانتخابات فيقول: ((أما واجب الأمة فالتحري التام في اختيار الأكفاء القادرين على حمل أمانة النيابة))[3].

---

(1) – أبو اليقظان: "رأينا في التجنيس"، وادي ميزاب، ع 70، 1928/02/17.

(2) –ناصر، ابو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص ص 105، 106.

(3) – أبو اليقظان: "الانتخابات الأهلية"، وادي ميزاب، ع 103، 1928/10/05.

حيث يرى بضرورة التحري عن الشخص المترشح وماضيه وذلك بتحكيم العقل دون التأثر بالعواطف، وأن الأمة ليست بحاجة إلى الأقوال الخلابة على حد تعبيره أو الكلمات المعسولة، حيث شبهها بالزبد الذي سرعان ما يذهب جفاء لا يزيل ظمأ ولا يغني عن جوع، وان الشخص كما يتحرى في اختيار محامي له في مشكل معين، الأولى أن تختار الأمة من يستحق تمثيلها وعدم التساهل في هذا الأمر.

ويضيف أن مقياس الأمة إنما هو بما تقدمه ممن ينوبها ويتكلم على لسانها، وأنه من العما أن ترض بتقديم حثالتها لتمثيلها فيقول في هذا الصدد: ((ليس من تشريف العظيم أن تقدم اليه الأمة وفدا من رعاع الناس وجهلهم ولكن من دواعي التكريم والتعظيم أن تدفق النظر في اختيار خيارها))[1].

وعلى هذا فإن أبو اليقظان صرح بضرورة الاختيار المسؤول حول الشخص الذي يمثل الأمة، فإن هذا الأمر ليس بالهين، ولكن يحتاج لجهود مشتركة بين الحكومة والأمة لاختيار الشخص المناسب للمكان المناسب، فلا يجوز للأمة أن تختار غير الاكفاء لمثيلها والتكلم بصوتها، كما وضح مواصفات الشخص المناسب لهذا المنصب.

ثانيا: موقف الجريدة من القضايا الاجتماعية والاقتصادية للجزائر

1- مظاهر الانحراف والفساد في المجتمع الجزائري وموقف رجال الاصلاح منه:

لقد ظهرت في المجتمع الجزائري آفات اجتماعية خطيرة، وذلك بدخول المستعمر للبلاد، حيث انتشر الفساد الخلقي الناتج عن العادات الغربية، والمنافية للآداب الإسلامية، كشرب الخمر، حيث قام المستعمر بتشجيع زراعة الكروم التي خصصت لها مساحات شاسعة على حساب المنتجات الزراعية الضرورية للسكان كالحبوب.

كما انتشرت أيضا ظاهرة الزنا والدعارة، التي شجعتها السلطات الاستعمارية وأصدرت عقوبات على كل من يتصدى لها[2]، وكان للشيخ أبو اليقظان موقف ازاء هذه الظاهرة حيث كتب في مقال له بعنوان "الإسلام يحتضر والمسلمون يهزلون" يقول فيه: ((أجرت أنهارا وجداول من انواع المسكرات في المدائن والقرى والمداشر لتجفيف العقول ومسخ النفوس، حضرت جيشا جرارا من بنات الهوى وفتحت لها

---

[1] –أبو اليقظان: "الانتخابات الأهلية"، المصدر السابق.

[2] – بن رحال، المرجع السابق، ص 92.

أبواب المراقص والفجور على مصارعها في انحاء البلاد ولقصف الأعمـــار وإفســـاد النسل واكتساح الجيوب))[1].

ويضيف أبو اليقظان في مقال بعنوان "الوطنية الحقة" ((يشيدون المراقص، فيقولون سعادة الوطن، يفتحون المقامر فيزعمون أنه لإعلاء شأن الوطن، يعلنون على الخمور فينادون على تشجيع بضائع الوطن، يستجلبون أنواع الملاهي والمقاصف فيوهمون ان ذلك لتمدين الوطن، ينظمون حفلات الرقص والغناء فيختلط فيها الحابل بالنابل فيعلنون عنها بلا خجل وأن ما يتجمع منها لفائدة المشروع الخيري الوطني..))[2].

وهي اشارة لزرع الفتن وشتم منظم لمختلف الفئات الاجتماعيـــة، للقضـــاء علـــى مقومات الأمة الإسلامية وهي سياسة فرنسية ممنهجة ومنظمة للقضاء على كل ما يمت للإسلام بصلة، وكذا معاقبة كل من يعارض هذه السياسة، لأنه فـــي نظرهـــا يخـــالف الحكومة الفرنسية ويقول أيضا: ((خطب الخطباء ونصح الشعراء وكتب الكتاب ونادى المصلحون على الاصلاح والإصلاح، ولكن لم تزل الأمة في شغل شاغل عن هذا كله، الجاهل في جهله والمنافق في نفاقه، والمفسد في فساده..))[3].

كما يذكر أبو اليقظان آفة الاعجاب بالنفس، من اغترار المـــرء بنفســـه، والجهـــل بحقيقة النفس والجهل بحقيقة البنفس وقيمتها، واعتبار النفس فوق ما هي عليه من علـــم أو مال أو جاه حيث يقول: ((يتخيل المسكين اغروره أن دارهمه تصرف إلى كل شيء وأنها معنى لكل شيء، هي الدين، هي العقل، هي الفكر، هي الرأي، هي علـــم، هـــي الأدب، هي الفضيلة، هي الحق، هي الصواب..))[4].

ومن الآفات التي تمس نفس الانسان وتفتك بها، هي النفس الضعيفة، كما سماها أبو اليقظان في مقاله حيث يرجع ذلك إلى ضعف الايمان وقلة اليقين وعدم رسوخ عقيـــدة التوكل وكذا النفاق وقبول الضيم وغض الطرف عن القذف والكذب والشح والانزعاج من كلمة الحق وغيرها من الآفات، حيث يقول في ذلك: ((وهو مرض خطيـــر يميـــت

---

(1) – أبو اليقظان: "الاسلام يحتضر والمسلمون يهزلون"، وادي ميزاب، ع 17، 1927/07/21.

(2) – أبو اليقظان: "الوطنية الحقة"، وادي ميزاب، ع 52، 1927/10/07.

(3) – أبو اليقظان: "شعور الأمة نائم، فماذا ينبهه؟"، وادي ميزاب، ع 42، 1927/07/19.

(4) – أبو اليقظان: "الاعجاب بالنفس"، وادي ميزاب، ع 64، 1928/01/06.

النفس ويخدر الأعصاب، ويجفف الدماغ ويعقد اللسان عن الاصداع بالحق ويقيد الجوارح على الانطلاق في سبيل الاصلاح..))[1].

حيث يرى أن الاستعمار وراء انتشار هذه الصفة الذميمة وذلك لتذليل الشعوب وتربية ذلك الخلق فيها سواء كان ذلك بالترغيب أو الترهيب بهدف قتل سائر مواهبها وكذا جعلها مسخرة ذلولا كالحيوانات.

فقد ادى هذا الخلق الفاسد بالكثير إلى ضياع مصالحهم وهضم حقوقهم وسلبت من حريتهم[2].

كما ذكر أبو اليقظان في مقال بعنوان "النفوس الرخوة" وهو مرض ىخر يصيب بعض ضعاف النفوس الذين يفتقدون للمبادئ وشبههم بالماء الذي يتغير لونهم بلون الاناء ومواقفهم غير ثابتة، حيث يقول عنهم: ((يصبحون مع زيد ولمجرد ما تحيف حوله بعض الأخطار ينحازون في الزوال لجانب عمرو، وإن لاحت لهم سحابة من الخطر تحوم فوقه عشية انفضوا من حوله وتجمهروا في المساء بجانب بكر وهكذا..))[3].

كما يوضح أبو اليقظان في مقال بعنوان "أخلاق الدجاجلة" الفرق بين الزهد الحقيقي وخلق الدجاجلة الذين يتظاهرون بالتقى والعفاف ويتعدون عن أمور المسلمين بيالنهي عن المنكر والأمر بالمعروف، وأنهم عندما يبتعدون عن الأنظار يرتكبون الكبائر والموبقات حيث يقول في ذلك ((يتظاهرون بالزهد بالمعنى الذي يراه هؤلاء فيمجدون الانزواء والانكماش ويقدسون الخمول ويبتون الدعاية للابتعاد عن أمور المسلمين، ثم من جهة اخرى يشهدون بكل من يبرز في الميدان للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويظهرونه للغفل والبله في مظهر المبتدع المفسد...))، ويقول أيضا: ((فإذا بنى لنفسه هذا الحصن من الغوغاء ..... من خطر المبتدعين في نظره أطلق من وراء ذلك

---

(1) – أبو اليقظان: "ضعيف النفس"، وادي ميزاب، ع 64، 1928/01/06.

(2) – نفسه.

(3) – أبو اليقظان: "النفوس الرخوة"، وادي ميزاب، ع 108، 1928/11/09.

لنفسه العنان في الكبائر والموبيقات تحت اسم الزهد بدون خشية حسيب ولا رقيب...))[1].

ركزت الجريدة على القضايا الاجتماعية بقلم الشيخ أبي اليقظان، الذي أولى عناية شديدة لطرح المواضيع الاجتماعية وتسليطه الضوء على الآفات الاجتماعية التي تنخر جسم الأمة الجزائرية وما هذا إلا نتيجة ابتعاد المسلمين عن دينهم وكذا انغماسهم في الشهوات متناسين تعاليم الإسلام.

وأمام انتشار كل هذه الآفات وغيرها في المجتمع الجزائري، حمل الشيخ ابو اليقظان على عاتقه مهمة مقاومة مظاهر الضعف النفسي فقد أولى عناية فائقة لمحاربة الآفات الاجتماعية التي انعكست على السلوك والأخلاق، فقد انصب اهتمامه على الفرد باعتباره عنصرا مهما في تكوين المجتمع، فقد دعا للتمسك بالتربية الحميدة والأخلاق[2]، حيث وضح الفرق بين أخلاق الناس قبل مجيء الرسالة المحمدية، واخلاقهم بعد مجيء سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام، وأشاد بتربيتهم الحميدة، وهي دعوة للاقتداء بأخلاقهم والتمسك بسنة سيد الخلق عليه افضل الصلاة والسلام، حيث يقول في ذلك: ((كان العالم قبل بزوغ الرسالة المحمدية مشتبكا في أسلاك شائكة من الفوضى الاجتماعية متخبطا في قطع من الجهل المظلم غريقا في أوحال الوثنية غريقا في أمواج الفتن والحروب..))، ويقول: ((بعث الله سبحانه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لينقذه من الشرور ويخرجه من الظلمات إلى النور... أرسله بذلك الكتاب الحكيم ليجدد العالم ...ويضع له قواعد يتمم له بها مكارم الأخلاق...))[3].

فلطالما دعا ابو اليقظان الناس للعودة إلى كتاب الله وسنة نبيه، لأنه المنهج والطريق الذي بصاحبه للنجاح في الدنيا والنجاة في الآخرة، ووضح أبو اليقظان حال الأمة قبل دخول الإسلام ووصف حالهم من جهل وظلال وفتن، وهو اسقاط مباشر على حال الأمة الجزائرية حين ابتعدت عن دينها ولا سبيل لنجاتها إلا بعودتها اليه.

---

(1) – أبو اليقظان: "أخلاق الدجاجلة"، وادي ميزاب، ع 60، 1927/12/09.

(2) – بن رحال، المرجع السابق، ص 93.

(3) – أبو اليقظان: "نحن الى التربية أحوج منا الى العلم"، وادي ميزاب، ع 2، 1926/10/08.

كما وضح أبو اليقظان فضل العقل على الانسان، وأنه مكلف بهذا الفضل وأن الدين والعقل أمران متلازمان حيث يقول: ((...الشرع بمثابة الشمس تنير سبيل السعادتين للبشر، والعقل بمنزلة البصر فكما أنه لا غنى لنور الشمس إلا بالبصر ولا غنى للبصر إلا بنور الشمس، فكذلك لا غنى لنور الشرع إلا ببصيرة العقل ولا غنى لبصيرة العقل اى بنور الشرع...))[1].

ويرى أبو اليقظان أن الأخوة والاتحاد هما سبيل النجاح، والقضاء على التفرقة، والتنام هو سبيل القوة، فيقول في ذلك: ((...إن قومكم يا قوم خولكم، فمنهم قوتكم ومنهم مجدكم ومنهم حياتكم...ولا تدعو للهواجس والوسواس وسوء الظنون إلى نفوسكم من سبيل...وحدوا صفوفكم رعاكم الله، وأجمعوا جهودكم، وظموا قواكم، وسيروا إلى الأمام...))[2].

ويبدوا أن أبو اليقظان اقتنع بأنه لا شفاء للأمة من آفاتها الاجتماعية إلا بالصراحة والمواجهة المباشرة، لا بغض الطرف عن المفاسد والصمت على المفسدين حيث يقول في ذلك: ((إن الدواء الناجع لا يكون ولن يكون بالدهن على الوبر وامراره على ظاهر الجرح فإن هذا لا يزيد للمرض إلا خطورة، واستفحالا فهلاكا وموتا،، وإنما يكون بسبر غور الجرح وتطهيره بانواع المطهرات وإزالة ما فسد منه ثم وضع الدواء له وتضميده، وهكذا المرض الاجتماعي إنما تكون مداواته بالجهر والصراحة لكن بالحكمة والسداد...))[3].

فقد استعرض لنا أبو اليقظان في جريدة وادي ميزاب الآفات الاجتماعية وسبب انتشارها وقدم الحلول الممكنة للعودة بالناس إلى الطريق الصحيح، والقضاء على الفتن والمفاسد التي هي بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام الطاهرة، وأنه على حد قوله لا يصلح آخر الأمة إلا بما صلح به أولها، وهي دعوة صريحة للرجوع للكتاب وسنة نبيه، وأن ما انتشر من آفات هو من عمل المستعمر وتشجيعه لها.

2-قضية المرأة من خلال رأي علماء الاصلاح:

---

(1) – أبو اليقظان: "وظيفة العقل في الانسان"، وادي ميزاب، ع 118، 1929/01/25.

(2) – أبو اليقظان: "انما المؤمنون اخوة"، وادي ميزاب، ع 116، 1929/01/11.

(3) – أبو اليقظان: "الصراحة خير علاج للأمة"، وادي ميزاب، ع 102، 1928/09/28.

المرأة قبل ظهور الحركة الاصلاحية كانوضعها مزريا، لأنها لطالما كانت أسيرة العادات والتقاليد البالية، وتعيش الجهل، لكن هذا الوضع المتردي حفز ابو اليقظان لمعالجة قضية المرأة على اعتبارها جانب مهم في تكوين الأسرة، فهو يصر على ضرورة تعليمها وتربيتها، خاصة وأنها الركيزة الأساسية في بناء المجتمع من خلال اعدادها للاجيال الصاعدة[1]، حيث أشاد بدور المرأة العربية في التاريخ ووصفها بالشجاعة والعفة والفصاحة، وعند دخول الإسلام، زادت مكانتها ودورها الاجتماعي، وتعصبت لدينها، إلى أن اتى الدور العباسي الذي تراجع فيه دور المرأة العربية، حيث تزوجت بالأعاجم والأتراك ومن ذلك الحين فقدت أخلاقها وحدث خلل في طباعها وعاداتها حيث يقول العرفان في مقال بعنوان "المرأة العربية في التاريخ": ((...لقد اجتهدت المرأة العربية بعفافها وشجاعتها وفصاحتها وقوة جنانها حتى انها كانت ترافق الرجال في حروبه وتعينه على الشدائد وتخمد جروحه...أما عفافها فكان ممن يضرب به المثل...ولما انتشر الدين الإسلامي تفقهت المرأة بالدين وزهدت وتورعت وتعصبت لدينها...))، ويقول كذلك: ((...وقد ظلت المرأة العربية محافظة على سجاياها حتى حل الدور الأموي وانتهى وأتى الدور العباسي، فتغيرت سجاياها...وتزوجت بالأعاجم والأتراك ومن ذلك حين فقدت أخلاقها وحصل بعض الخلل في طباعها وعاداتها...))[2].

ويبدوا أن الصحف الفرنسية أولت عناية كبيرة حول موضوع الحجاب، لتشويهه وتغيير معالمه وأهدافه، حيث يجعلونه منافيا للحضارة والرقي والحرية حيث يقول: ((...ويخلطون العادات بالدين ويطعنون في الدين نفسه، ويزعمون أنه نقيض الحضارة ولا قدره له على مسايرة ... العصر، وأن المرأة لا تستطيع أن تنهض وتقوم مهمتها المنزلية الاجتماعية، إلا إذا نزعت الحجاب وترجلت بأقدام وخلعت ثوب تقاليدها وقطعت كل صلة لها بالماضي..))[3].

---

(1) – بن رحال، المرجع السابق، ص 96.

(2) – العرفان: "المرأة العربية في التاريخ"، وادي ميزاب، ع 09، 1926/11/26.

(3) – أبو اليقظان: "المرأة الجزائرية والحجاب"، وادي ميزاب، ع 62، 1927/12/23.

ذهب دسوقي ابراهيم في مقال جاء تحت عنوان "تبرج النساء إلى أين" تحدث عن السلوكات السيئة التي تصدر من النساء اللاتي تخلين عن دينهن وعفافهن في سبيل تقليد النساء الأوربيات وهو يتأسف لهذا الحال الذي وصلت اليهن من انحلال حيث يقول: ((...وكيف لا تذهب الأخلاق وقد اصبحت المرأة لا تخرج من بيتها إلا بعد وقوفها أمام المرآة ساعة أو ساعتين تضع بنفسها العجب العجاب...لقد تغيرت المرأة عما كانت عليه بالأمس كثيرا، وتركت أوامر ربها وراءها ...هل رأيتن خيرا رجع على نساء أوروبا من وراء التبرج فأردتن الحصول على مثل ما حصلن عليه؟...))[1].

وهو يندد بهذا التصرف والانحلال الذي أصاب نساء الأمة، الذي سينعكس مباشرة على سلوكات المجتمع والقضاء على الروابط، وكذا انتشار الانحلال الخلقي والابتعاد عن الحشمة والعفاف.

3- <u>الوضع الاقتصادي في الجزائر المستعمرة:</u>

لقد كانت الموارد الاقتصادية في الجزائر بأيدي المستعمرين واليهود وحدهم، فقد وضعوا أيديهم على كل مجالات الاقتصاد الحيوية، زراعة، تجارة، صناعة، وهو مخطط استعماري يهدف إلى شل القوى الوطنية عن طريق الاستحواذ على منابع الكسب، ومقابل ذلك لم يبقى للاهالي سوى الفلاحة البسيطة، والتجارة والمتعبة وبعض الصناعات اليدوية البدائية وفي هذا الصدد لم يثني أبو اليقظان بإعطاء الاهتمام بالقضايا الاقتصادية في صحفه[2]، حيث نشر مقالا بعنوان "تجارتنا وتجارتهم"، وصف فيه حال تجارة الأهالي وما يعنونه من ضغط وإرهاق ومعاملة سيئة وتضييق على تجارتهم المتواضعة وكذا ضغط الزبائن عليهم بالمماطلة، وبالمقابل وصف حال اليهود وقوتهم في هذا المجال ويشغلون سطوتهم للضغط على التاجر الاهلي بالمغالاة في الأثمان، والمضايقة في الآجال وهي مقارنة توضح الفارق الشديد بين تجارة الاهالي وتجارة اليهود حيث يقول في هذا الصدد: ((ثم إنه اذا توجه إلى بعض المستودعات الكبرى يستورد ما يسد فراغ دكانه فهناك المقت الازرق وهناك الموت الأحمر يلاقي من السيد صاحب المستودع الشموخ بالأنف إلى عنان السماء والاعراض بالجانب

---

[1] – ابراهيم دسوقي: "تبرج النساء"، <u>وادي ميزاب</u>، ع 22، 1927/03/04.

[2] – ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 147.

المعصرة بالخد عبارات التحقير والاستخفاف بالمسلم...والمسكين يتذلل وهو عظيم ويتلبد وهو ذكي ويتصامم وهو سميع ويتعامى وهو بصير ويتماوت وهو حي...)).

ويقول أيضا: ((فإذا جاء دور المساومة جاءت المغالاة في الأثمان والمضايقات في الآجال..)) [1].

أما التاجر اليهودي فنجده بعد ان يكمل دراسته، تفتح أمامه أبواب الحياة، ويقابل بجميع أنواع التسهيلات حيث يقول أبو اليقظان في ذلك: ((...فتخطب وده المعامل والبضائع الهائلة وتقاوله المستودعات الكبرى وتمد اليه يد المساعدة، المصارف الواسعة وكافة الجمعيات وتنشطه الحكومة بمنحها امتيازات وتقيه بسياج من رعايتها وحمايتها...يدخل ميادين الاقتصاد وهو مدجج بهذه الأسلحة العتيدة المادية والمعنوية...))[2].

4-معالجة الوضع الاقتصادي المتردي في الجزائر:

لقد ذهب أبو اليقظان في مقال بعنوان "يجب الاعتماد على المؤسسات لا على الأشخاص" إلى القول بأن النجاح في مجال المشاريع العمومية واستمرارها لا يكون بالاعتماد على النظم والقواعد لا على الأعيان والأشخاص، فالمشروع الناجح هو الذي يخضع لخطة ونظام، دون أن يقتصر على مجرد اسناده لبعض ذوي الكفاءات حيث يقول في ذلك: ((...فإذا استعرضنا أمامنا نماذج منها دامت واستمرت حتى أثمرت، وأخرى ذبلت أوراقها وذويت أغصانها، بلا شك نجد أن السبب في بقاء الأولى هو غرسها في أرض قارة موطدة وبأوتاد من القواعد مسيجة بسياج من النظام، والسبب في ذهاب الثانية إنما هو غرسها في أرض مترجرجة موضوعة على رؤوس أشخاص لا ضمانة لدوام حملهم لها إلا بمقدار تقتضيه الصدفة والاتفاق...))[3].

كما يصف أبو اليقظان حال المصارف الأجنبية وتعاملها بالربا، وكذا ارهاق كاهل التجار الأهالي بهذه التعاملات الربوية مع المصارف الأجنبية، ودعا إلى تأسيس بنك أهلي يضمن فيه المسلم سلامة التعاملات الربوية حيث يقول: ((...إن وجه الحل لهذه

---

(1) – أبو اليقظان: "تجارتنا وتجارتهم"، وادي ميزاب، ع 01، 1926/10/01.

(2) – أبو اليقظان: "تجارتنا وتجارتهم"، وادي ميزاب، ع 02، 1926/10/08.

(3) – أبو اليقظان: "يجب الاعتماد على المؤسسات لا على الأشخاص"، وادي ميزاب، ع 31، 1927/04/13.

المشكلة هو أن يقوم بعض ميسوري الأمة بفتح مصرف أهلي يؤسس على القواعد الاسلامية المقررة في الفقه الإسلامي...))[1].

ويذهب أيضا أبو اليقظان إلى القول بأن على فرنسا أن توقف سن القوانين والتضييق على المسلمين، وكذا تدريبهم على أساليب الفلاحة العصرية، وحماية الصناعة الأهلية، وكذا فتح أبواب الشغل وتخفيف الضرائب، ورفع القوانين الاستثنائية، إن كانت فرنسا فعلا أماً حنونا وأرادت ان توقف حركة الهجرة اليها[2].

ثالثا: مظاهر الاصلاح التربوي والديني من خلال جريدة وادي ميزاب

1- الدعوة إلى العلم ونبذ الجمود الفكري والكسل:

منذ أن وطأت قدم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وهو يسعى جاهدا لمحاربة المؤسسات التعليمية كالزوايا والمساجد والكتّاب، واستبداله بالتعليم الفرنسي، والقضاء تدريجيا على التعليم العربي، وذلك بهدف نشر الجهل والأمية، وخلق فئة موالية لفرنسا من خلال التعليم الفرنسي، ونشر الأفكار المعادية للإسلام واللغة العربية، فقد آمنت فرنسا بأهمية المجال التعليمي لأنه سر تطور الشعوب، فابتذلت هذا الأمر لصالحها، وذلك بتوجيه هذا القطاع الهام لخدمة أفكارها الاستعمارية ومصالحها، وكذا طمس معالم الهوية والبعد الإسلامي والعربي للجزائر.

في مقال بعنوان "كيف الوصول إلى العلم النافع" وذكر أبو اليقظان أن على الأمة أن تغير نظرتها في الحياة وأن تركز قوتها إلى العلم والتعليم وذلك لنيل السعادتين الدنيوية والآخروية، وأن تقتنع بأن سعادتها تكمن في العلم وأن تعاستها في الجهل، وعليها من توجيه قواها إلى العلم وتستخدم مواهبها فيه، وتستثمر ذكاءها وتسير اليه بدون كلل أو ملل وذلك بجملة من الشروط التي وضحها في قوله: ((أولا بتحسين حالة المعاهد العلمية الحالية من الجهتين المادية والأدبية...ثانيا بزيادة معاهد جديدة على نسبة السكان وقدر حاجتهم...ثالثا بتحسين أسلوب التعليم وإدخال النظامات الجديدة...رابعا بانتقاء الكتب القيمة النقية...خامسا مكاتب علمية عمومية))، ويضيف ((سادسا بإرسال البعثات العلمية إلى منابع العلم والعرفان)).

---

[1] – أبو اليقظان: "حاجة الجزائر الى مصرف أهلي"، وادي ميزاب، ع 89، 1928/06/29.

[2] – أبو اليقظان: "أين المفر؟"، وادي ميزاب، ع 25، 1927/03/25.

وهذا العمل لا يتم في نظره إلا بجهود أفراد الأمة وهم على طبقات حيث يرى ان العلماء والمفكرين هم الطبقة الاولى التي عليها المسؤولية حيث يشرح دورها بقوله: ((إزالة الشحناء والبغضاء بينهم...السفر والجولات في الأوساط العلمية...تنازلهم إلى من دونهم من أهل الخيرة والذكاء ومشاركتهم لهم في الرأي والبحث والتفكير...بتوزيع الأعمال بينهم)).

أما الطبقة الثانية على حد تعبيره هم الأغنياء فيقول: ((بترك الاسراف والاستهتار...بالاقتصاد في سائر النفقات...بمعرفة طرق البذل والاحسان...بأداء الحقوق اللازمة في زمنتها وأمكنتها)).

والطبقة الثالثة هم الآباء فيقول: ((التلاميذ وهؤلاء بالكم والجد ومضاء العزيمة وصدق الطلب والاخلاص في العمل))[1].

ويبدوا أنه يرى بضرورة أن تقوم كل طبقة بما عليها من واجبات حتى يتحقق العلم النافع وتزدهر الأمة بتعليمها.

بالمقابل يذهب أبو اليقظان في مقال بعنوان "الأمية في الأمم شلل" إلى محاربة الجهل، حيث شبه حال الأمة التي اجتاحها الجهل بالإنسان الأصم والأبكم والأعمى، الذي يعيش في معزل عن الدنيا، وأن الأمة الجاهلة لا تترك للتقدم ولا تفكر لتغيير حالها[2].

2-واقع اللغة العربية والدعوة للنهوض بها:

لقد ذكر أبو اليقظان تاريخ اللغة العربية وأنها لغة الوحي ولغة الحديث الشريف ولغة التدوين والتأليف في الإسلام، وأن احيائها احياء تلك الصلة، وقد ذهب إلى القول بأن علماء المسلمين في العصور الأولى بذلوا جهودا هائلة في خدمتها فأقامت لها أسواق رائجة في نوادي دمشق وبغداد وغيرها، لكن بعد هذا الازدهار ما لبثت أن تولاها التراجع إلى أن كادت تضمحل، حيث يذهب إلى القول بأن اللغة العربية لو وجدت ما وجدته اللغات الحية الأخرى من الدول الأخرى، وكذا المساعدات المادية والمعنوية، لأصبحت في مقدمة اللغات الحية رواجا وانتشارا.

---

[1] – أبو اليقظان: "كيف الوصول الى العلم النافع"، وادي ميزاب، ع 09، 1926/11/26.

[2] – أبو اليقظان: "الأمية في الأمم شلل"، وادي ميزاب، ع 105، 1928/10/19.

كما يذهب إلى وصف اللغة العربية في الجزائر فيقول: ((أمش معي أيها الأخ الكريم، وأدخل المحال العمومية...والنوادي...والمقاهي...أصغ جيدا لما تسمعه من المتخاطبين، فماذا تسمع هنالك يا ترى؟ رطانة غريبة وخليطا من اللغة لا هو عربي ولا بربري ولا فرنسي، وإنما هو مزيج من العربية والبربرية والفرنسية والعربية منه أقل الثلاثة)).

ويصف حال المتخاطبين باللغة العربية أنه سرعان ما يحدث بينهما إشكال، فإذا التجئوا إلى الفرنسية زال الاشكال، والكل عرب ومسلمون، وأن هناك من يعتقد اللغة الأجنبية هي لغة التمدن، ويرجع ذلك للعديد من الأسباب: ((جهل المسلمين واعراضهم عن العلم الصحيح... عدم رغبة الحكومة في وجودها والعمل على قتلها...وهن القومية العربية واندماجها في القومية البربرية)) [1].

وفي النهاية يقول بأن هناك بوادر أمل لإحيائها، وما ظهور الجرائد العربية وتأسيس بعض النوادي، كأول الغيث على حد تعبيره.

3- <u>التصدي للتبشير المسيحي:</u>

إن التبشير المسيحي هو سلاح المستعمر للقضاء على الهوية الجزائرية والبعد الإسلامي، وكذا خلق فئة موالية مستسلمة لقوانين فرنسا وكذا تشويه معالم الإسلام.

فقد استعان الاستعمار في تحقيق هذه الأهداف بالمبشرين المسيحيين، حيث تفطن أبو اليقظان لهذا الوباء، وكشف مخطط الاستعمار، ووضح بأن التبشير آلة استعمارية في ثوب كهنوتي مركزا في ذلك على المناطق النائية من الجبال والقرى والصحراء حيث يكثر الفقر والجهل والمرض، هذا ما جعل ابو اليقظان يتحرك لملاحقة المبشرين في مقالاته، ويفضح أعمالهم بالمقابل أحس المبشرون منه هذه الملاحقة، ورأوه حريصا على كشف خططهم أمام العامة فراحوا يضعون له العراقيل في طريقه الصحفي[2]، والأمر الذي يثير الدهشة أن فرنسا أصبحت تنشر المسيحية بين الجزائريين بواسطة

---

[1] – أبو اليقظان: "اللغة العربية غريبة في دارها"، <u>وادي ميزاب</u>، ع 55، 1927/11/13.

[2] –ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المرجع السابق، ص 79.

أموال الأوقاف الإسلامية التي استولت عليها، وعن طريق المساجد التي حولتها إلى كنائس[1].

ولم يكتفوا بذلك بل ذكر أبو اليقظان أن المبشرين قاموا بتقمص جريدة وادي ميزاب لنشر أفكارهم، مستثمرين نفوذها، كما يستخدمون سمعتها لجذب الضعفاء من المسلمين إلى تبشيرهم بالمسيح، فقد أخذوا من أحد فصول الجريدة لفظة نزول سيدنا عيسى عليه السلام، فاتخذوها سلما لتعليق شروحهم الزائفة عليها، فقد استنكر أبو اليقظان هذا الفعل وبين أغراضه الخفية بقوله: ((وأغرب من ذلك أن يصدروا ورقتهم البائرة بالبسملة الشريفة، حتى إذا قرأها قارئ وقرأ بعدها وادي ميزاب وما يليها من التعليق ظن أنه إنما يكمله أحد من إخوانه المسلمين الناصحين، فعند ذلك يحشون له السم في الدسم، ولا يشعر إلا وقد امتزج في عقيدته الصحيحة الناصعة بنوة عيسى وألوهيته وقدسيته))[2].

ويذهب إلى القول بأنهم بدؤوا ورقتهم بالبسملة وهم لا يؤمنون بها، بل جعلوها وسيلة لدعايتهم الفاسدة، كما أكد أبو اليقظان أن هؤلاء المبشرين ليس لديهم البرهان والدليل ليصدق الناس إدعاءاتهم هذا ما جعلهم يسعينون بالجريدة مستغلين سمعتها، وكذب مزاعمهم ودعم كلامه بأدلة قرآنية بقوله تعالى: ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا﴾[3].

كما أوضح أضرار وجود هؤلاء المبشرين المسلمين حيث يقول ((أما إضرارهم الأمة فإفساد عقائدهم... وإفساد أخلاق أبنائهم وجرح عواطفهم بطعنهم في أعز ما لديهم...وإما اضرارهم للحكومة فإن من صالحها أن تسود الثقة والإخلاص نحوها في قلوب رعاياها المسلمين...ويخلقون بين الجالنبين جوا قاتما)).

---

(1) –تركي رابح،الشيخ عبدالحميد بن باديس رائدالاصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر،ط 5،المؤسسة الوطنية للنشر،الجزائر، 2001، ص 67.

(2) –أبو اليقظان: "يتقمصون في تبشيرهم بوادي ميزاب"، وادي ميزاب، ع 76، 1928/03/30.

(3) –سورة النساءالنساء، الآية 171.

ويوضح أبو اليقظان أنه سيتتبع جميع أعمالهم، ويكشف عوراتهم وحقيقتهم للنـــاس، أما عن الحكومة فمواصلتها دعم هؤلاء المبشرين ستفقد ثقتهم بها، وفي الأخير يقدم أبو اليقظان احتجاج عن وجود المبشرين بالبلاد حيث يقول: ((فإننا نحتج ضد وجود تلـــك الجماعات التبشيرية للبلاد...ونرجوا منها بكل الحاح الغاءها وحلها))[1].

4- الدعوة إلى الرجوع للتعاليم الإسلامية:

إن الدين الإسلامي هو دين الأخلاق والتسامح والأخوة، دين العلم، وهو يمس جميع مناحي الحياة صالح لكل زمان ومكان، وهو المنهج الذي يؤدي بصاحبه إلى النجاح في الدنيا والنجاة في الآخرة، غير أن فرنسا حاربت هذا الدين بشتى الوسائل محاولة منهـــا للقضاء على البعد الإسلامي والديني للجزائر، وتشويه تعاليمه السمحة، وتأويل مقاصده إلى غير اتجاهه الصحيح.

لقد وضح صالح بابكر في مقال بعنوان "الإسلام وأثـــره فـــي الحيـــاة"، أن الـــدين الإسلامي أنقذ العالم من عبادة العباد، وأخرج الناس من الظلمات، وحررهم من الوثنية فألقى أشعة الرحمة والعدل، ودفع معتنيقه إلى مستوى العز والسؤدد، كما تساؤل عـــن السبب وراء انحطاط الأمة الإسلامية وتغير حالها من السيادة إلى الذل، فيعطي الحـــل للرجوع بالأمة الاسلامية لما كانت عليه فيقول: ((يجب علينا أن نتعلم تـــاريخ أســـلافنا ونحافظ على لغتنا وديننا وملتنا))، ويضيف أنه يجب أن نأخذ من الدول الغربيـــة قـــدر حاجتنا، من العلوم والصنائع ما ينقضنا ويناسب ديننا[2].

ويضيف بشاغةعبد الله في مقال بعنوان "الإسلام والمسلمون"، أن أسباب انحطاط الأمة الاسلامية كثيرة وأن أعظم تلك الأسباب سوء فهم المســـلمين لمعنـــى الإســـلام، ويدعوا المسلمين للرجوع لدينهم فيقول: ((فيا أيها المسلمون ارجعو إلى ما يأمركم بـــه دينكم الطاهر وشريعتكم الغراء، واعملوا في تلك الدائرة متحـــدي القـــوى متماســـكي الأجزاء ففي ذلك استرجاع لمجدكم الدائر)).

---

[1] -أبو اليقظان: "يتقمصون في تبشيرهم بوادي ميزاب"، المصدر السابق.

[2] -صالح بابكر: "الاسلام وأثره في الحياة"، وادي ميزاب، ع 13، 1926/12/25.

ومن خلال هذا كله فإن الجريدة أكدت على أن جميع حلول الأمة الاسلامية تكمن في دينها الحنيف، حيث تدعوا الجريدة الناس للعودة إلى دينهم والتمسك به، والاقتداء بالسلف الصالح الذين تمسكوا بالإسلام فأعزهم، وفتح الله على أيديهم البلاد والأمصار، وأوضحت الجريدة أن في الإسلام عز للمسلمين وفي الابتعاد عنه ذل وهوان.

الخاتمة

خاتمة

توصلت في نهاية هذا البحث الى مجموعة من الاستنتاجات يمكن حصرها في النقاط الآتية:

- الصحافة اليقظانية هي تجربة رائدة، بدليل توالدها بسرعة مذهلة وفي فترات زمنية متقاربة، رغم المراقبة الدائمة لها من طرف الادارة الاستعمارية، فكان لها الدور العظيم في تفعيل الحركة الاصلاحية في الجزائر.
- يعتبر الشيخ أبو اليقظان من الشخصيات التي لها مكانة في تاريخ الجزائر المعاصر كونه شخصية ريادية مؤثرة وقوية جابه كل الصعوبات لنشر العلم والتصدي للجهل والتخلف والوقوف ضد الاستعمار الغاشم وأذنابه.
- كانت مقالات الشيخ أبو اليقظان تتصف بالوضوح والقوة في الإدلاء بالحق وردع الباطل، وانتقاد كل من يسيء للاسلام والمسلمين.
- تعدد نشاطات الشيخ أبو اليقظان فلم يكتف بالصحافة فقط لنشر أفكاره الإصلاحية بل مارس التعليم، وألف الكتب فكان تراثه العلمي الذي تركه لنا يزيد عن 60 مؤلفا في جميع الميادين، ما يدل عن قوة عزيمته وإرادته ودليل ذلك انشاءه لثمان صحف كلما اوقفت له الادارة الفرنسية جريدة سعى الى انشاء اخرى، والهدف الذي يدفعه لذلك هو رفع شعار الاسلام.
- تعددت وتنوعت القضايا الوطنية التي استعرضها الشيخ ابو اليقظان في جريدته وادي ميزاب، حيث عالج الشيخ أبو اليقظان الجانب السياسي، فحارب سياسة التجنيس الفرنسية، كما عالج مختلف القضايا الاقتصادية وقدم العديد من الحلول للمشاكل الاقتصادية التي عانى منها المجتمع الجزائري، كما استعرض مختلف الافات الاجتماعية، وأعطى الحلول المناسبة لها،كما لم يغفل عن التحدث عن الجانب التعليمي،والدعوةإلى التزود بالعلم النافع، وكذا دعوته الى التمسك باللغة العربية كونها لغة الدين والهوية العربية الاسلامية.

فكان بذلك تركيز الشيخ أبو اليقظان الأكبر على الجانب الاجتماعي، وهدفه بذلك النهــوض به من أدران الجهل والتخلف والآفات التي انتشرت في أوساطه بفعل وجود الاستعمار الفرنسي وأتباعه

الملاحق

ملحق رقم (1)

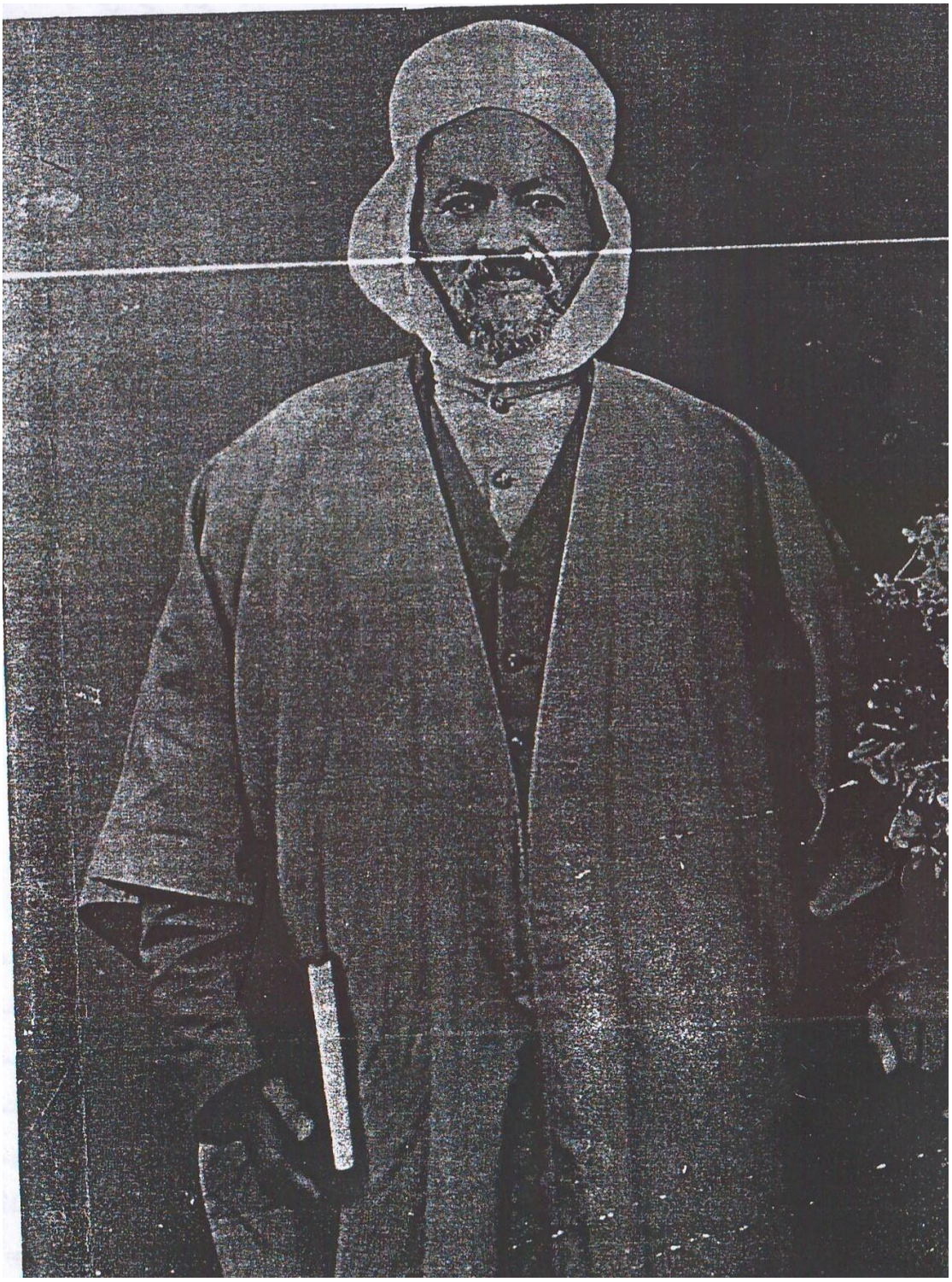

صورة للشيخ أبو اليقظان ابراهيم بن الحاج عيسى .

(1) – محمد علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر، ج 3 ، المصدر السابق، ص 142.

ملحق رقم (2)

الصحف الأربعة الأولى لأبي اليقضان.

---

(1) – محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 71، 92، 101، 112.

الملحق رقم (3)

الصحف الأربعة الأخيرة لأبي اليقظان[1]

[1] – محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 145، 159، 180، 226.

ملحق رقم (4)

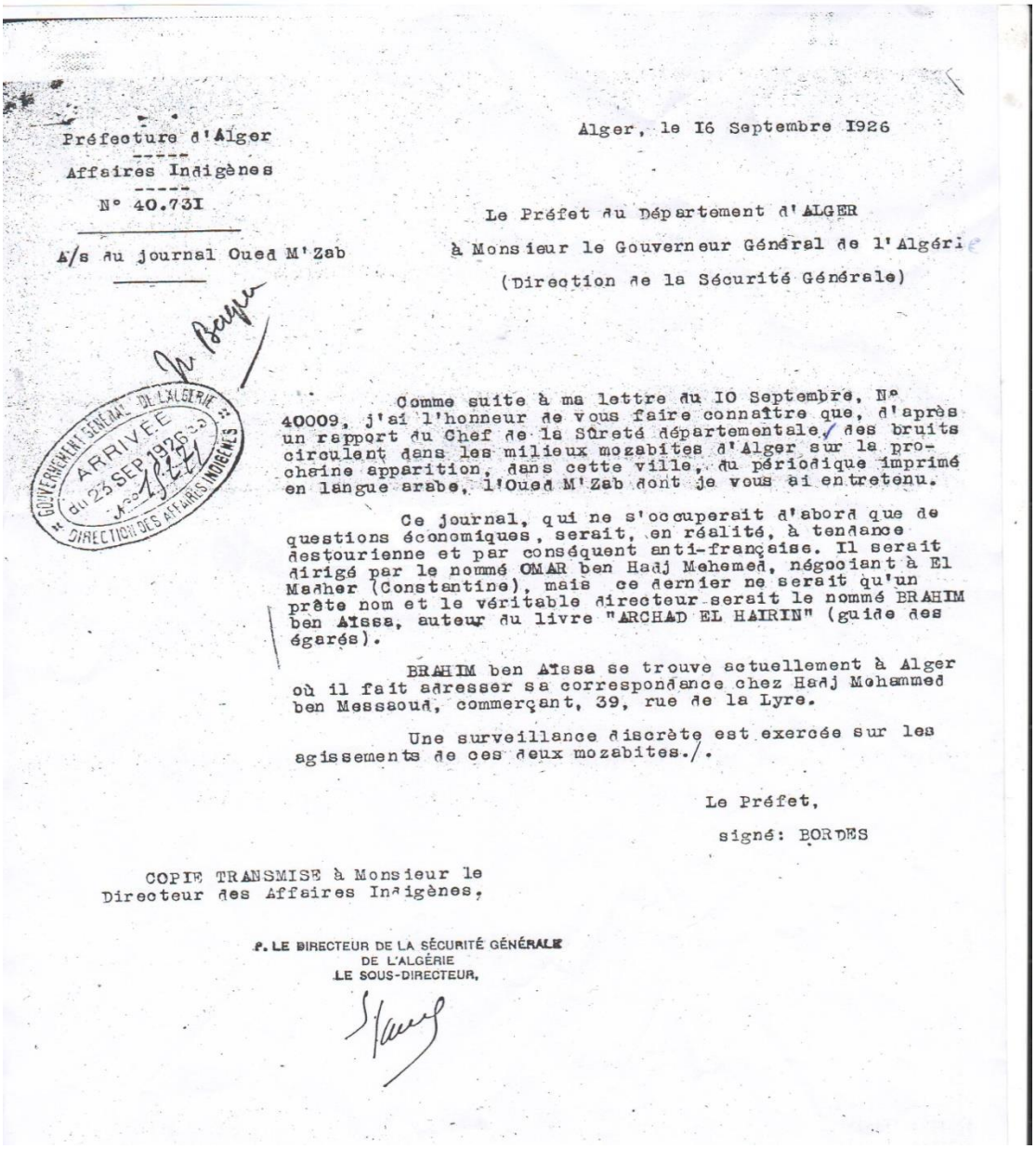

Préfecture d'Alger
Affaires Indigènes
N° 40.731

Alger, le I6 Septembre I926

A/s du journal Oued M'Zab

Le Préfet du Département d'ALGER
à Monsieur le Gouverneur Général de l'Algéri
(Direction de la Sécurité Générale)

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE
ARRIVÉE
du 23 SEP 1926
DIRECTION DES AFFAIRES INDIGÈNES

Comme suite à ma lettre du IO Septembre, N° 40009, j'ai l'honneur de vous faire connaître que, d'après un rapport du Chef de la Sûreté départementale, des bruits circulent dans les milieux mozabites d'Alger sur la prochaine apparition, dans cette ville, du périodique imprimé en langue arabe, l'Oued M'Zab dont je vous ai entretenu.

Ce journal, qui ne s'occuperait d'abord que de questions économiques, serait, en réalité, à tendance destourienne et par conséquent anti-française. Il serait dirigé par le nommé OMAR ben Hadj Mehemed, négociant à El Madher (Constantine), mais ce dernier ne serait qu'un prête nom et le véritable directeur serait le nommé BRAHIM ben Aïssa, auteur du livre "ARCHAD EL HAIRIN" (guide des égarés).

BRAHIM ben Aïssa se trouve actuellement à Alger où il fait adresser sa correspondance chez Hadj Mohammed ben Messaoud, commerçant, 39, rue de la Lyre.

Une surveillance discrète est exercée sur les agissements de ces deux mozabites./.

Le Préfet,
signé: BORDES

COPIE TRANSMISE à Monsieur le
Directeur des Affaires Indigènes,

P. LE DIRECTEUR DE LA SÉCURITÉ GÉNÉRALE
DE L'ALGÉRIE
LE SOUS-DIRECTEUR,

تقرير من محافظ شؤون الأهالي إلى مدير الأمن العام(1926/09/16) بخصوص مراقبة نشاط الشيخ أبو اليقظان وجريدته وادي ميزاب.

[1]–(A.O.M: 15 H 23). أرشيف ما وراء البحار، إكس آن بروفانس

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ المصادر

1. وثيقة أرشيف ما وراء البحار (إكس آن بروفانس). عبارة عن تقرير محافظ شؤون الأهالي الى مدير الأمن العام المؤرخ في 1926/09/16 بخصوص مراقبة الشيخ أبو اليقظان وجريدته وادي ميزاب.

(A.O.M: 15 H 23)

- **قائمة المقالات في جريدة وادي ميزاب:**

الرقم	عنوان المقال	العدد	تاريخ الصدور	التوقيع
01	نحن وأنتم	26	.1927/04/01	أبو اليقظان
02	الوطنية الحقة	52	.1927/10/07	أبو اليقظان
03	رأينا في التجنيس	70	.1928/02/17	أبو اليقظان
04	الاعتماد على النفس	17	.1927/01/21	أبو اليقظان
05	الانتخابات الأهلية	103	.1928/10/05	أبو اليقظان
06	الإسلام يحتضر والمسلمون يهزلون	17	.1927/07/21	أبو اليقظان
07	شعور الأمة نائم، فماذا ينبهه؟	42	.1927/07/19	أبو اليقظان
08	الاعجاب بالنفس	64	.1928/01/06	أبو اليقظان
09	ضعيف النفس	64	.1928/01/06	أبو اليقظان
10	النفوس الرخوة	108	.1928/11/09	أبو اليقظان
11	أخلاق الدجاجلة	60	.1927/12/09	أبو اليقظان
12	نحن إلى التربية أحوج منا إلى العلم	2	.1926/10/08	أبو اليقظان
13	وظيفة العقل في الانسان	118	.1929/01/25	أبو اليقظان
14	إنما المؤمنون أخوة	116	.1929/01/11	أبو اليقظان
15	الصراحة خير علاج للأمة المرأة العربية في التاريخ	102	.1928/09/28	أبو اليقظان
16	المرأة العربية في التاريخ	02	.1926/11/26	العرفان

17	المرأة الجزائرية والحجاب	62	.1927/12/23	أبو اليقظان
18	تبرج النساء	22	.1927/03/04	ابراهيم دسوقي
19	تجارتنا وتجارتهم	01	.1926/10/01	أبو اليقظان
20	تجارتنا وتجارتهم	02	.1926/10/08	أبو اليقظان
21	يجب الاعتماد على المؤسسات لا على الأشخاص	31	.1927/04/13	أبو اليقظان
22	حاجة الجزائر إلى مصرف أهلي	89	.1928/06/29	أبو اليقظان
23	أين المفر؟	25	.1927/03/25	أبو اليقظان
24	كيف الوصول إلى العلم النافع	09	.1926/11/26	أبو اليقظان
25	الأمية في الأمم شلل	105	.1928/10/19	أبو اليقظان
26	اللغة العربية غريبة في دارها	55	.1927/11/13	أبو اليقظان
27	يتقمصون في تبشيرهم بوادي ميزاب	76	.1928/03/30	أبو اليقظان
28	الإسلام وأثره في الحية	13	.1926/12/25	صالح بابكر

- **الكتب**

1. القران الكريم

2. أبي اليقظان ابراهيم: تاريخ صحف أبي اليقظان، تقديم وتعليق، محمد صالح ناصر، دار هومة، الجزائر، 2003.

3. ابراهيم بيوض:محمد علي دبوز حياته وآثاره، ج 1، عالم المعرفة، (د.م)، (د.ت).

4. دبوز محمد علي: أعلام الاصلاح في الجزائر 1921-1975، ج 1، ط 1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974.

5. دبوز محمد علي: أعلام الاصلاح في الجزائر 1921-1975، ج 3، ط 1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1978.

6. فرصوص أحمد محمد: الشيخ أبو اليقظان ابراهيم كما عرفته، دار البعث، قسنطينة، 1991.

7. خير الدين محمد: مذكرات، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1974.

❖ **المراجع:**

- **الكتب:**

1. بن قينة عمر: أعلام... وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

2. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية الى غاية 1962، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

3. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط 5، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 2001.

4. جهلان محمد أحمد: قضايا الاصلاح الاجتماعي في مقالات جريدة الأمة لابي اليقظان (1934-1938)، نشر جمعية التراث ومؤسسة ابي اليقظان، غرداية، الجزائر، 2013.

5. الحاج سعيد، يوسف بن كير: تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

6. زروقة عبد الرشيد: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913-1940)، ط 1، دار الشهاب بيروت، 1999.

7. سليمة كبير: الشيخ أبو اليقظان رجل الدعوة والإصلاح بوادي ميزاب، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الشراقة، الجزائر.

8. سيف الاسلام الزبير: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج 6، الشركة الوطنية للكتاب، 1988.

9. قوبع عبد القادر: الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب 1920-1954، دار طليطلة، المحمدية، الجزائر، 2013.

10. مرتاض عبد المالك: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925-1954)، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

11. ناصر محمد ، الصحف العربية الجزائرية 1847-1939، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

12. ناصر محمد: ابو اليقظان وجهاد الكلمة، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

13. يمينة بن رحال: الشيخ أبو اليقظان ابراهيم ابن الحاج عيسى وقضايا عصره 1888-1973م، دار الارشاد، الجزائر، 2013.

- **الرسائل الجامعية:**

1. تريعة موسى: قضايا الجزائر من خلال جريدة الأمة للشيخ أبي اليقظان، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، بوزريعة، 2011/2010.

- **المجلات:**

1. الحسني محمد الهادي: "الشيخ ابي اليقظان وكتابه (سليمان الباروني)"، مجلة الموافقات، ع 5، جوان 1996.
2. الشيخ بلحاج قاسم أحمد: "الشيخ أبو اليقظان ومعالم في جهاده الإسلامي"، مجلة الموافقات، ع 5، جوان 1996.
3. بابا عمي محمد موسى: "أبو اليقظان حياته ومصادر ترجمته من خلال معجم أعلام الاباضية"، مجلة الموافقات، ع 5، جوان 1996.
4. بحاز ابراهيم: "الشيخ أبو اليقظان وكتابه (ملحق السير)"، مجلة الموافقات، ع 5، جوان 1996.
5. زغينة محمد: "على هامش الفكر النقدي لأبي اليقظان (1888-1937)"، مجلة الموافقات، ع 5، جوان 1996.
6. حسين يوسف: "أسلوب الدعوة ووسائلها عند ابي اليقظان"، مجلة الموافقات، ع 5، جوان 1996.
7. ناصر محمد: "أبو اليقظان هكذا عرفته"، مجلة الموافقات، ع 5، جوان 1996.
8. خرفي صالح: "أبو اليقظان في الخالدين"، مجلة الثقافة، ع 14، تصدرها وزارة الاعلام والثقافة بالجزائر،1973.

الفهارس

فهرس الموضوعات **الصفحة**

اهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة **أ-د**

الفصل الأول: الشيخ أبو اليقظان حياته وآثاره

أولا: المولد والنشأة 6

ثانيا: تعليمه ورحلاته 7

ثالثا: آثار الشيخ أبو اليقظان 10

الفصل الثاني: جريدة وادي ميزاب (1926-1929)

أولا: التعريف بالجريدة 19

ثانيا: نشأة جريدة وادي ميزاب وأسسها. 20

ثالثا: أقلام جريدة وادي ميزاب والصعوبات التي واجهتها 22

رابعا: موقف الإدارة الاستعمارية من نشاطها 23

الفصل الثالث: القضايا الوطنية من خلال جريدة وادي ميزاب

أولا: القضايا السياسية من خلال جريدة وادي ميزاب 26

- الدعوة الى الوحدة ونبذ التفرقة. 26
- ملامح الوطنية الحقة والاعتماد على النفس من خلال جريدة وادي ميزاب 27
- محاربة سياسة التجنيس 28
- مسألة الانتخابات الأهلية 29

ثانيا: موقف الجريدة من القضايا الاجتماعية والاقتصادية للجزائر 30

- مظاهر الإنحراف والفساد في المجتمع الجزائري وموقف رجال الإصلاح منه 30
- قضية المرأة من خلال رأي علماء الاصلاح 34

- الوضع الاقتصادي الجزائر المستعمرة 36
- معالجة الوضع الاقتصادي المتردي في الجزائر 37
ثالثا: مظاهر الاصلاح التربوي والديني من خلال جريدة وادي ميزاب 38
- الدعوة الى العلم ونبذ الجمود الفكري والكسل 38
- واقع اللغة العربية والدعوة للنهوض بها 39
- التصدي للتبشير المسيحي 40
- الدعوة الى الرجوع للتعاليم الاسلامية 42
الخاتمة 44-45
الملاحق 47-50
قائمة المصادر والمراجع 52-55
فهرس الأعلام 57
فهرس المحتويات 58-59

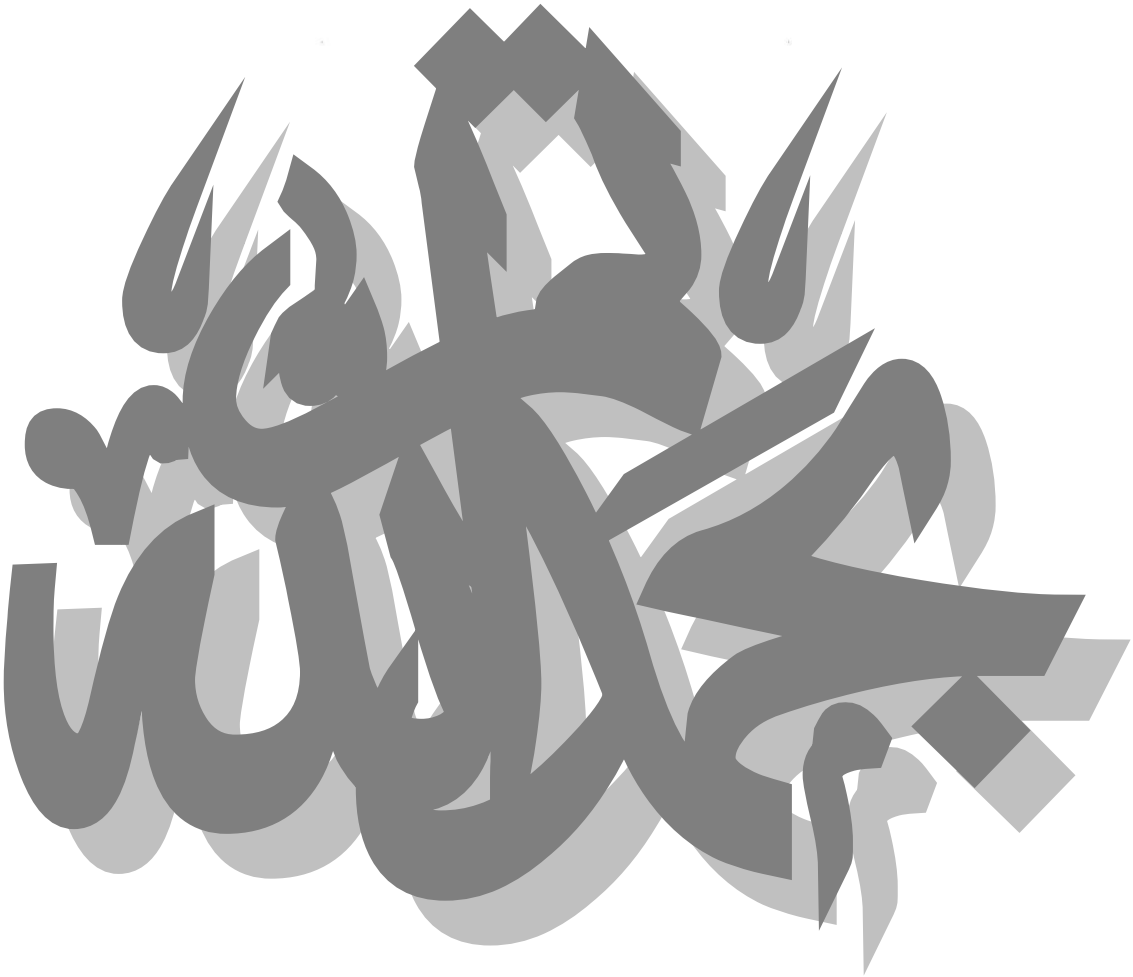

-فهرس الاعلام-

أ

ابواليقظان :ص.6/7/8/9/10/11/12/13/14/15/
16/17/19/21/22/23/24/26/27/28/29/30/
31/32/33/34/37/38/39/40/41.

ابراهيم بن كاسي ص6

ابراهيم الابريكي ص7

ابن باديس ص10

الامير خالد ص 10

الكاملي ص 22

ب

بشاغة عبدالله ص 42

د

دسوقي ابراهيم ص 35

س

سليمان الباروني ص 10/15/17

ص

صالح بابكر ص 42

ع

عيسى بن يحيى ص6

عائشة بن الحاج امحمد ص6

عمر بن يحي ص7

عمر بن قدور ص10

عبد الحفيظ بن الهاشمي ص10

عبد الرحمن ص22

ق

قاسم بن الحاج عيسى ص22

م

محمد بن يوسف اطفيش ص8

محمد بن بكير التاجر ص10

مفدي زكرياء ص17